الباب الثامن

قبض الريح

الفصل الحادى والعشرون : التحليل والدروس المستفادة

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الحادى والعشرون

التحليل والدروس المستفادة

مقدمة - مهارة سياسية وشطط عسكرى - الحنكة السياسية تتسبب فى ورطة عسكرية - المطرقة والبندقة - القصف البالغ العنف - نقطة التحول - كيف أدار أطراف التواطؤ الصراع - أولاً : المملكة المتحدة - ثانياً : فرنسا -العمل المشترك بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة - ثالثاً : مصر - النتائج الاقتصادية - آثار الحرب على اقتصاد المملكة المتحدة - آثار الحرب على الاقتصاد الفرنسى - آثار الحرب على الاقتصاد المصرى.

مقدمة

تمثل حرب العدوان الثلاثى على مصر نقطة تحول فى تاريخ الشرق الأوسط ، كما تشكل حدثاً عالمياً أعاد رسم الخريطة السياسية فى كثير من أرجاء العالم عامة ، والوطن العربى على وجه الخصوص ؛ إذ نشطت حركات التحرر الوطنى فى ربوع آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية نحو آفاق الاستقلال والحرية ، وأنهت الهيمنة الأنجلوفرنسية على التقسيم الاستعمارى للعالم الذى استمر لعدة قرون .

ولم يكن تأميم شركة قناة السويس السابقة الأولى فى المعترك الدولى ، إذ سبقتها قرارات تأميم أخرى ، كانت المملكة المتحدة نفسها واحدة منها ، عندما أممت صناعة الصلب وبعض الخدمات الأهلية الأخرى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية .

إلا أن تأميم الشركة أزعج الدول الاستعمارية خشية أن يصبح فاتحاً لشهية الدول المقهورة على أمرها ؛ لتتطلع إلى تحرير إرادتها ، والتصرف فى خيرات بلادها .

ولقد تميزت إجـــراءات التأميم بالالتزام بالشرعية والقوانين الـدولية ، بفضل الدراسة المتأنية ، والجرأة مع التسلح بالمفاجأة ، فلم تأت تلك الإجراءات كرد فعل محموم ، أو للثأر من إهانة التشكيك فى سلامة الاقتصاد المـصرى ، وسحب تمويل مشروع الـسد العالى ، بل كانت تعبيراً عن إرادة شعـبية طال تطلعها إلى التخلص من الهيمـنة والكبت الاستعمارى ، ومـن تلك الدولـة داخـل الدولة ، التى كـانت تـدير قناه السويس فى معزل عـــن السلطة المصريـة ، وتتدخل فى مـجالات كثيرة أخرى خـارج نطاق عملـها ، وتبدى من الـصلف والاستعلاء مـا لا يمكن قبوله ورغـم ما وضعته بعـض الدول من عراقيل فـى طريق الإدارة المصرية التى تـولت أمور القناة ، فقد سار العـمل فيها بصورة جيدة ، لم تـترك للمؤامرات الأنجلوفرنسية من سبيل ، إلا استخدام القـوة الغاشمـة لإعـــادة احتـــلال مصر ، وإرجاع عقارب الزمن إلى قرون ، ولّت وصارت فى ذمة التاريخ .

كما مثّل العـدوان الثلاثـى أيضاً أشـــد حروب القرن العشرين ظلماً وتبجحاً ، فكل ما قدمه أطراف العدوان الثلاثة من مبررات لإشعالها ، كانت أعذاراً أقبح من الذنب ، وكل ما زعموه عـن مواقف مصر المعاديـة للسلام العالمى ، أو المخـالفـة للـشرائـع والقـــوانين الدوليـة ، كان أو هى من خيط العنكبوت :

١ - فإسرائيل تـبرر عدوانها بالرغبة فى الـقضاء على أوكار الفدائيين فـى شبه جزيرة سيناء ، التى يتســللون منها عبر الحدود المشتركة ، لشـن الإغارات العدوانية على المواطنين ، ثم يعتـرف الجنرال أرييل شارون فى كتابه الذى نشـره بعد ذلك بعده حقب ، أنه لم يصادف منها وكراً واحداً خـلال زحفه الطويل ، فى أرجاء سيناء فى خريف عام ١٩٥٦ .

٢ - وتبرر فرنســا عدوانها على مصر بالرغـبة فى إسقاط نظام الرئيس عـبد الناصر ، الذى ينـاصر ثورة الجزائـر بالاموال والأسلـحة والخبرات ، فـتكشف عـن جهل بحتمية الـتاريخ ، الذى لم يعد فيه مكـان لاستعمار القرن التاسع عـشر فى قهر الشعوب ، وكبت المشاعر الوطنية . . ، والبطش بتطلعات التحرر والاستقلال .

٣ - وتبرر المملكة المتحدة عدوانها على مصـر بالرغبة فى دعم القناة ، وتحطيم الرئيس عبد الناصر ، فينتهى ذلك العدوان بتحطيم القناة ، ودعم عبد الناصر الذى تحول

بفضل هذه الحرب إلى زعيم دولى ، تدين له شرائح عريضة من الرأى العالمى بالتأييد والإعجاب .

هل كان العدوان الانجلو فرنسى مفاجئاً لمصر ؟

لقد ظل الرئيس عبد الناصر يستبعد قيام المملكة المتحدة أو فرنسا بشن عدوان على مصر ، رغم توالى المعلومات من مختلف المصادر ، التى يؤكد بعضها قرب وقوعه ، بينما يحذر البعض الآخر من احتمال وقوعه .

فالملحق العسكرى بفرنسا ، ثروت عكاشة ، حصل على خطة تحركات القوات الفرنسية ، قبل وقوع العدوان بعشرة أيام ، وأرسلها إلى الرئيس عبد الناصر بخطاب خاص مع الملحق الصحفى بالسفارة عبد الرحمن صادق، قام بتسليمها يداً بيد للرئيس [١] .

وكذا الملحق العسكرى بتركيا زكريا العادلى إمام ، الذى حصل على معلومات مؤكدة عن العدوان ، وتفصيلات الحشد الأنجلوفرنسى بجزيرة قبرص ، بل وفى إسرائيل أيضاً ، وذلك عن طريق بعض الأتراك الذى جندهم لهذا الغرض ، وقد أرسل تلك المعلومات الثمينة فى برقية شفرية يوم ٦ أكتوبر ١٩٥٦ تقول : " ستوجه المملكة المتحدة وفرنسا إنذاراً نهائياً إلى مصر ، سوف يعقبه عدوان مشترك بالتعاون مع إسرائيل ، وذلك فى منتصف نوفمبر " .

ولقد كنت شاهداً فى جلسة عتاب صاخبة بين زكريا العادلى إمام ، وتوفيق عبد الفتاح مدير مكتب اللواء محمد عبد الحكيم عامر فى أعقاب العدوان ، وذلك فى صباح يوم ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦ ، وكان توفيق عبد الفتاح يعتذر لزكريا بأن بلاغاته لم تأخذ الاهتمام الجدير بها [٢] .

ثم تبعها برسالة سرية أخرى ، قدم فيها موعد العدوان ، وكان نصها كالآتى : " رغم أن المعلومات المتوفرة لدىَّ تشير إلى أن العدوان سوف يقع فى منتصف نوفمبر ، إلا أن الظواهر تدل على أنه سوف يكون قبل نهاية أكتوبر " .

وقد أرسل تلك الرسالة السرية مع الملحق الإدارى بالسفارة ، الذى توجه للقاهرة ، وسلمها إلى المخابرات الحربية المصرية ، التى ردت عليه بأنه الملحق العسكرى الوحيد الذى أبلغها بهذه المعلومات !

ولما استشعر زكريا العادلى إمام الخطر مع عـدم الاقتناع بما أرسله من معلومات ، توجه بنفسه إلى القاهرة يوم ١٩ أكتوبر ، ليبلغ عن أمرين :

* إن إسرائيل أعدت ودربت شخصاً من عائلة الحوت لاغتيال الرئيس عبد الناصر ·

* إن العدوان الأنجلوفرنسى مؤكد ووشيك الوقوع ·

وقد أبلغ زكريا هـذه المعلومات للواء عبد الحكـيم عامر القائد العام للـقوات المسلحة ، الذى لم يظهر الاهتمام الجدير بها ، ولما ألحَّ زكريا فـى طلب مقابلة الرئيس عبد الناصر لم تتح له الفرصة ، فعاد كسـير الخاطر إلى محل عمله بـإسطنبول يوم ٢٧ أكتـوبر ، ليجيش صدره باللوعة مساء ٢٩ عندما وقع العدوان الذى حذّر منه [٣] .

هذا عن المصادر المصرية ، أمـا الشواهد الأجنبية فقد كانت كثيـرة ، ومنها تصريحات أنتونى إيدن بمجلس العموم البريطانى ، التى كانت تشير بوضوح إلى عزمه على اتخاذ عمل ضخم ضد مصر ؛ لضمان حقوق المملكة المتحدة ·

كما أكد روبرت منـزيس فى مقابلته للرئيـس عبد الناصر بمنزله بالقـاهرة ، بعد مؤتمر لندن الأول فى ٣ سبتمبر ١٩٥٦ " أن المؤتمر لم يستبعد استعمال القوة ضد مصر ·" .

أما التصريحات التـى كانت تصدر من لندن وباريس مغلَّفة بنبـرة تهديد سافر لمصر ، فكانت من الكثرة بحيث لم يكـــن يصـــح إهمالها ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ، ما أعلنتـه لندن يوم ٣٠ أغسطس رسـمياً عن نقل قوات فرنـسية إلى قبرص لتعـزيز القوات البريطانية بالجزيرة ، ولكى تكون الدولتان على أهبة الاستعداد لطوارئ أزمة السويس [٤] .

حنكة سياسية وشطط عسكرى :

على خلاف الجـانب السياسى الذى مـارسته إدارة مصر مثـلاً يحتذى للحنـكة والمهارة وضبط النفس ، بما حقق لها نصراً سياسـياً ضخماً ، وترك أطراف العدوان يقبضون الرياح فى ختام القتال . . فإن الجانب العسكرى ومـا تضمنه من إدارة المعارك على الجانب المصرى بأوجهها المختلفـة وقع فى أخطاء كثيرة ، وعثرات عديدة شكلت مجـالاً واسعاً للنقد ، بما دفع القيادة العسكرية العليا إلى إسدال ستار من الكتمان عليها ، وحجبها خلف ذلك النصر السيـاسى الذى عمدت إلـــى استثمـار نتائجه لصالح الأداء العسكرى بغير وجه حق ·

ويأتى على رأس قائمة تلك الأخطاء العسكرية فى المجال البرى ، كثرة تغيير أماكن الوحدات والتشكيلات بما أرهق أفرادها وأضر بأسلحتها ومعداتها ، بالإضافة إلى الميل إلى تفتيتها ، ثم نشر أجزائها فى أرجاء المسرح ، بما يحرمها من ميزة العمل فى قوة قتالية واحدة ، يمكنها من إبراز كامل كفاءتها الميدانية على أفضل الصور ، فضلاً عن تحقيق التعاون الوثيق بين مختلف أجزاء تلك القوة ، بفضل سابق معرفتها ببعضها البعض من واقع العمل المشترك معاً فى التدريبات والمناورات السابقة .

وفيما يختص بأوامر الانسحاب التى أصدرتها القيادة العامة ؛ لسرعة إخلاء سيناء من القوات المصرية . . فعلى قدر ما كانت ضرورية من وجهة النظر الإستراتيجية لتجنب قطع مؤخرة تلك القوات بالغزو الأنجلوفرنسى الوشيك ، بقدر ما كانت مجافية من ناحية التكتيك للأسلوب الميدانى المعتمد .

فالإنسحاب الناجح يتم وفق خطة لا تهمل الروح التعرضية كلية ، وتحرص على تكبيد العدو أكبر قدر من الخسائر ، مع استنفاد جهده ووقته بالهجمات المضادة المفاجئة ، وبزرع الألغام والشراك الخداعية والكمائن فى طريقه ، وبتدمير وقفل المضايق والمحاور التى تخترق سلاسل الجبال والتلال ، وبالمؤخرات الجسورة التى تنهك العدو ، وتوقع به الخسائر ، وتعطله أطول المدد الزمنية الممكنة ، وقد أهمل أمر الانسحاب الذى صدر لقوات سيناء ليلة ٣١ أكتوبر كل ذلك ، كما اتبعت تلك القوات أسلوباً أقرب إلى التقهقر غير المنظم ، الذى لا علاقة له بشكل معركة التخلص من القتال المعتمد فى كافة مدارس الحرب ، والذى يتم على وثبات متتالية للخلف .

أما عن المجال الجوى . . فقد كان تحطيم الطائرات المصرية ، وهى جاثمة على الأرض دافعاً إلى عقد الدراسات المخلصة لاستخلاص الخبرة والخروج بالدروس المستفادة التى تمنع تكرار هذا الحدث الجلل مرة أخرى . فلما لم تأخذ هذه التجربة المريرة حقها من اهتمام المسؤولين ، تكرر وقوعها وبصورة أشد إيلاماً وأسرع زمناً فى مستهل الجولة التالية .

ولقد ترتب على هذا المسلك الذى حاولت الزعامة السياسية المصرية التدخل لمعالجة بعض أسبابه دون طائل ، ومنها تغيير القادة العسكريين الذين أظهروا فشلهم فى إدارة القتال - أن استفحلت الأخطاء على مدى السنوات التالية ، حتى ظهرت على الملأ فى صورتها القبيحة يوم الخامس من يونيو ١٩٦٧ ، وما تلاه من أيام غبراء .

ويأتـى علـى رأس تحليـل نتائج حـرب العدوان الثلاثى على مصر الآتى بعد :

١ - أن هذا العـدوان أثبت بجلاء أن الـتدخل المباشر بـالقوات المسلـحة ضد الإرادة الوطنية للدول النامية ، لم يعد له محـل فى عالم اليوم ، فضلاً عما ينطوى عليه من مخاطر لا تؤمن عواقبها ، الأمر الذى يجعـل استراتيجية الاقتراب غير المباشر فى مثل تلك الأزمات ، هى الأقرب للنجاح ·

٢ - وقد تـرتب علـى ذلك أن استـفحـل دور مناورات إثـارة الأزمات والانقـلابات الداخليـة ، وإشعال الحروب التخـريبية والأيديولوجـية والمعنوية والاقـتصادية ، والانفجار من الداخل ، حـتى أصبحت هى السمة السائدة فـى الصراعات المحلية والإقليمية ، بعد حرب العدوان الثلاثى على مصر ، وكدرس مستفاد منها ·

٣ - ونتيجة لما سبق . . تحول الاستعمار الاحتلالى إلى إمبريالية احتكارية ، لا تحتل أرضاً ولا تبنى معسكـرات برية أو قواعد جوية أو موانى حربية لتفـرض هيمنتها على ضحاياها من الدول الصغيرة ، بل صارت تـسيطر على مواردها الطبيعية ، ، وتحتكر ثرواتها الوطنية ، وتتحكـم فى اقتصادها عن طريق البنوك ذات الفروع عبر القارات ، والـشركات متعددة الجنسيـة ، والمؤسسات عبر البحـار التى باتت تشكـل كـلهـا مجـالاً رحبـاً ؛ لانتهـاب خيـرات الشعـوب واستـلاب مـوارد الـدول الـصغيـرة التـى لا تملك تـرسانـات نوويـة ، ولا أسـلحـة حـرب الفضـاء ·

ذرائع سريعة العطب :

قامت حبكة مخطط التواطؤ الثلاثى على ذريعة مهترئة ، وفرتها إسرائيل لحليفتيها كيما يبررا تدخلهما بالقوات الأنجلوفرنسيـة المسلحة ، وبذلك اندرج هذا العدوان فى قوائم حروب الذرائع . ورغم ما تجمع للاسـتعمار الأنجلوفرنسى من خبرة واسعة سابـقة فى أساليب خلق وافتعال مثل تـلك الذرائع ، ومنها ذريعة الصفعـة الشهيرة التى كالها داى الجزائـر للفرنسى الوقح الذى تجاوز معه حدود الأدب ؛ فاتخذتها حكـومة فرنسا سبباً لاحتلال الجزائر ، وكذا ذريعـة المالطى وتـلك المشـاجرة التـى حدثت بيـنه وبين صـاحب الحمـار فى الإسكنـدرية لاختلافهما على الأجرة ، التى كانت سبباً فى إحتلال مصر عام ١٨٨٢ ، فإن ذريعة عدوان

١٩٥٦ جاءت شديدة التهافت هذه المرة ، ثم راحت تتغير وتتبدل ، كلما انكشف أمرها ، حتى حولت تراجيديا العدوان إلى كوميديا هزلية ، طبعت بسمة السخرية على شفاه العالم ، وأثبتت أن الذرائع بضاعة سريعة العطب .

ولقد توالت تلك الذرائع على النحو التالى :

١ - تفتق ذهن أطراف التواطؤ الثلاثى عن أول ذريعة فى شكل "حجة الفصل بين المتحاربين ، على مقربة من قناة السويس ؛ حرصاً على سلامتها واستمرار قوافل الملاحة فيها " . إلا أن بُعد القتال الدائر على مسافة تزيد عن ٦٠ كيلومتراً من ضفة القناة الشرقية ، كان يكفى وحده لهدم تلك الذريعة وتعريتها من أية مصداقية .

٢ - وبمجرد سقوطها تدارك رئيس وزراء المملكة المتحدة الأمر ، فوقف يعلن فى مجلس العموم أن حكومته وحكومة فرنسا اضطرتا للتدخل بهدف حماية أرواح الرعايا الأجانب ، وسلامة السفن التى تعبر قناة السويس ." ولما كانت ذريعة حماية أرواح الأجانب قد استنفدت أغراضها من زمن بعيد . . فقد سخر العالم من عودة إيدن إلى استخدامها . كما أن السفن التى عبرت القناة بسلام خلال هذا اليوم ، بلغ عددها ٥١ سفينة لم يكن بينها واحدة بريطانية أو فرنسية !

٣ - وعندما وقف العالم كله ضد التدخل الأنجلوفرنسى . . خرج إيدن ومواليه بالذريعة الثالثة ، فأعلنا عن تطوعهما نيابة عن الدول المحبة للسلام ؛ لإيقاف الحرب المشتعلة بين مصر وإسرائيل ، وفات عليهما أنهما يشعلان بذلك حرباً ثانية ليوقفا الحرب الأولى ، وهو ما يخالف المنطق السليم .

٤ - ثم بدت نغمة جديدة فى اليوم الذى تلى ضرب مصر بالطائرات الأنجلوفرنسية ؛ إذ زعم إيدن ومواليه أن تدخلهما يهدف إلى فرض تسوية نهائية للأزمة العربية الصهيونية ، التى طال بها العهد حتى أزمنت ، علاوة على حل مشكلة قناة السويس بما يحفظ لكافة المصالح حقوقها القانونية . إلا أن هذه الذريعة الرابعة فإنها أن تسوق المبرر لضرب مصر وتدمير منشئاتها ، واحتلال جزء من أرضها لتحقيق تلك المزاعم المكشوفة .

٥ - وبينما كانت الطائرات الأنجلوفرنسية تدك مصر المنهمكة فى صد عدوان إسرائيل على أرضها ، خرجت الذريعة الخامسة ، تؤكد رغبة لندن وباريس فى تدارك المشكلة ، قبل أن ينطلق جيش إسرائيل فى أعماق المسرح طولاً وعرضاً ... فلما تساءلت القاهرة عمن أعطاهما هذا الحق ؟ لم يحر إيدن أو موليه جواباً .

٦ - ومع تصاعد حدة المناقشات فى قاعات الأمم المتحدة - بما دفع تل أبيب إلى الرضوخ لضغط الرأى العام العالمى - إنتهت صلاحية الذريعة الأنجلوفرنسية بالرغبة فى الفصل بين المتحاربين ، ولم يعد هناك سبب لغزو بورسعيد صباح الغد ، إلا أن الجعبة لم تكن قد نضبت بعد من الذرائع ؛ إذ خرج إيدن وموليه على العالم بإعلان جديد بأن الغزو البحرى الوشيك يهدف إلى ملء الفراغ فى الشرق الأوسط ، لحين وصول قوات الأمم المتحدة ، التى يعمل السكرتير العام على تكوينها فى تلك الساعات .

٧ - فلما إن نزلت قوات الغزو بساحل بورسعيد ، أصبحت الذريعة حث إسرائيل على الانسحاب من سيناء ! وقد جاءت هذه المرة مغرقة فى السذاجة فى زعمها أن احتلال جزء جديد من أرض مصر ، هو لحث معتدٍ آخر على النزوح عن جزء سبق احتلاله .

٨ - ولما توقف القتال وفشلت الذرائع السبع السابقة فى إقناع أحد ، عثرت الدولتان على ذريعة ثامنة ، هى الرغبة فى القضاء على محور موسكو - القاهرة ، إلا أن المعلقين السياسيين سرعان ما أكدوا لهما أن هذا الغزو البحرى زاد العلاقات المصرية السوفيتية قوة وارتباطاً .

٩ - ثم ختم إيدن وموليه ذرائعهما بالزعم بأن عدوانهما كان له الفضل فى تنشيط الأمم المتحدة ، على حين كانت المملكة المتحدة وفرنسا أشد الدول عرقلة لمساعى الأمم المتحدة لحل الأزمة ، كما كانتا الدولتين الوحيدتين اللتين استخدمتا الفيتو مرتين متتاليتين لهذا الغرض ؛ مما دفع أعضاء الأمم المتحدة التسع والتسعين إلى نقل القضية إلى الجمعية العمومية ؛ حيث لا يحق لأحد أن يستخدم الفيتو فى عرقلة الإجراءات .

الحنكة السياسية تسبب ورطة عسكرية :

فرضت الحبكة السياسية للعدوان الأنجلوفرنسى على جهاز التخطيط العسكرى أن يوجه الغزو البحرى إلى ساحل بورسعيد . وكانت تلك هى المرة الأولى التى ينتخب فيها رأس شاطئ ، ليس له مخرج سوى عنق زجاجة بالغ الطول قليل العرض ، بما جعل القوات المكلفة بالإنطلاق من خلالها ، نحو الإسماعيلية والسويس ، تقع فى ربكة شديدة لم ينقذها إلا قبول حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا إيقاف إطلاق النار، بعد منتصف ليلة ٦/٧ نوفمبر.

وكان الجنرال ستوكويل قد اعترض على انتخاب شاطئ بورسعيد لعملية الغزو البحرى بقوله : " إنه أسوأ مكان لعملية غزو ، فلا هو يصلح للهجوم ، ولا للدفاع . "(٥) .

أما القائد العام الجنرال تشارلز كيتلى . . فقد شبهه " بعنق الزجاجة الطويل ، الذى يتعين على المرء أن يحشر فيه يده ؛ ليغترف ما فى بطن الزجاجة من رحيق "

وعلى حين اجتمعت كلمة العسكريين الأنجلوفرنسيين على تفضيل ساحل غرب الأسكندرية لشن العملية نظراً لأنه الأكثر مناسبة ، والأقرب إلى القاهرة ، والأفضل لتحقيق هدف الغزو . . إلا أن النزول فيه كان يتعارض مع مزاعم الذريعة التى سوف تسقط للتو إذا ما نزل الغزو بغير ساحل بورسعيد ، وهو ما دفع السياسيون إلى الإصرار عليه ليلقوا بقوات الغزو فى ورطتين : ورطة القتال فى المناطق المبنية ، وورطة الدخول فى عنق الزجاجة جنوب بورسعيد .

ومع التسليم بأن الخطط الحربية يجب أن تنصاع للقرار السياسى بحكم أن الحرب امتداد للصراع السياسى بوسائل أخرى . . فإنه يتعين على الزعامة السياسية بالمقابل ألا تورط القيادة العسكرية فى وضع يتعارض مع المنطق العسكرى ، أو يعرض قواتها المقاتلة لمواقف شديدة التعقيد ، على نحو ما واجهته القيادة المشتركة للعملية موسكتيرالمعدلة النهائية ، عندما فرضت عليها قيادتها السياسية رأس شاطئ بورسعيد ؛ لتنفيذ عملية الغزو البحرى رغم اعتراض جميع القادة العسكريين عليه ، والتركيز على غرب الإسكندرية بوصفه الأفضل والأضمن لنجاح الغزو بأقل تكلفة وأسرع وقت .

ولقد أثارت تلك الاختلافات فى الرأى بين السياسيين والعسكريين جدلاً حاداً ، لايزال يتردد صداه داخل مؤسسات الأمن الوطنى ، ومراكز اتخاذ القرارات ، عما إذا كان على العسكريين الطاعة العمياء ، وأن ينزلوا على وجهة النظر السياسية مهما كانت خطأ من

وجهة نظر فن الحرب ، أم أن من واجبهم أن يعترضوا عليها ، ويوضحوا مغبتها ، ثم يصروا على وجهة نظرهم ، حتى يقنعوا السياسيين بها أو يتنحوا هم عن القيادة ·

المطرقة والبندقة

الاقتصاد فى المجهود أحد مبادئ الحرب التسعة المعتمدة فى كافة المدارس العسكرية المعاصرة ، ومن أحكام هذا المبدأ الهام ألا تحاول كسر بندقة بمطرقة ضخمة ؛ حتى لا تستنفد جهداً أكبر مما تستحقه تلك البندقة ، التى سوف تُسحق تماماً فلا يبقى لها نفع ·

لقد كان هيكل الدفاع عن ساحل ومدينة بورسعيد من الضعف وعدم الاستعداد بالقدر الذى لم يكن يستلزم من القيادة الأنجلوفرنسية كل تلك النيران والقوات الضخمة ، التى حشدتها لتستولى على رأس شاطئ فيه ·

كما أن تلك القيادة وقعت بنزولها فى بورسعيد فى خطأ تعبوى كانت له عواقب تكتيكية خطيرة ، اضطرتها إلى القتال فى ساطق مبنية ، ثم حشد قواتها اللاحقة داخل شريحة أرضية ضيقة ليس لها إلا مخرج واحد ، عبارة عن عنق زجاجة يضيق فى بعض أجزائه ، حتى لا يتجاوز بضع أمتار وتحف به المياه من الجانبين ، قناة السويس شرقاً ، وترعة المياه العذبة ، وبحيرة المنزلة غرباً ·

كشف حجم النيران التى وجهها العدوان الأنجلوفرنسى على مصر عن مقدار التخبط ، الذى وقع فيه أنتونى إيدن بين الأمل فى أن ينجح هذا القصف العنيف فى إثارة جماهير شعب مصر ضد زعامتها السياسية لتسقطها ، والخشية من أن تثير تلك الوحشية الدموية الرأى العام العالمى بدرجة أكثر حدة وإيجابية ، بما يفقد المملكة المتحدة وفرنسا احترام العالم ·

والواقع أنه بعد أن نجحت الضربة الجوية الشاملة فى تحطيم الغطاء الجوى المصرى ، ثم تحطيم دفاعات ساحل الغزو المنتخب فى فترة التمهيد النيرانى التالية .. فإنه لم يعد هناك سبر لاستمرار ذلك القصف الجوى العنيف طيلة الأيام السبعة ، فيما بين مساء ٣١ أكتوبر وصباح ٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، إلا أن يكون القصد منه هو مجرد تغطية الفترة الزمنية التى استغرقتها رحلة أساطيل الغزو ، فيما بين موانى الإقلاع فى الجزائر ومالطة وقبرص ، وحتى الوصول إلى ساحل بورسعيد ، وهو مبرر يتعارض مع المنطق العسكرى والإنسانى السليم ·

نقطة التحول :

لـقد شكل العدوان الإسرائيلى فى جولة خريف ١٩٥٦ ، نقطة التحول بالنسبة للقوات المسلـحة الإسرائيليـة من مستوى خوض الإغـارات الإنتقامية ، فـى ميادين القتـال إلى شن العمليات الحربية فى مسارح الحرب ، وكان وراء هذا التحول الكبير عدة مؤثرات نجملها فيما يلى :

١ - أن الزعامة السياسية الإسرائيلية ، بـعد أن أيقنت أن التواطؤ كان الصخرة التى تحطم عليها العدوان ، وأجبره على إعـادة كل ما إكتسبه . . عقدت العزم على أن تشن الجولة التالية بالقدرات القتالية الذاتية ، دون تواطؤ خارجى سافر .

٢ - أن القيادة العـسكرية الإسرائيليـة بذلت جهداً ضخماً فـى دراسة حرب العدوان الثلاثى من جميع جوانبها السياسيـة والعسكرية والاقتصادية والمعنوية ، وحصرت نقاط القوة والضعف ، كما أنها استغلـت الأشهر الأربعة التى ظلت تحتل خلالها شبه جـزيرة سيـناء حتـى مارس ١٩٥٧ فـى دراسة طبـوغرافيـة الأرض ، ورسم خرائطهـا ؛ توطئة لتطـبيق مأثورة « هنـى بعل » الشهيـرة : " دع الأرض تقاتل معك وتذود عنك " فى الجولة التالية .

٣ - إن تلك القيادة العـسكرية راجعت مستوى أداء ضباطهـا فى الميدان ، بدءاً بقادة الكتائب ، حتى قادة المناطق العسكرية الإسرائيلية ، فأنهت خدمات من ثبت عدم صلاحيتهم للقيادة الميدانية وهم لم يكونوا قلة ، وركزت اهتمامها على زيادة كفاءة من أثبت منهم قدرة عـالية على سرعة التصرف فى المواقف الصـعبة ، مع التحلى بالروح الهجـومية ، والقدرة على قيادة المجـموعات الكبيرة من الجـنود . وتكفى النظرة علـى قوائم قادة مجموعات العـمليات ، ثم قادة اللواءات فـى جولة صيف ١٩٦٧ ؛ لنجد أنهم كانوا أبرز قادة اللواءات والكتائب فى جولة خريف ١٩٥٦ .

٤ - وقد حقق جـيش الدفاع الإسرائيلـى بفضل تلك الجـهود نقطة التحـول سالفة الذكر ، التى كانت قد دفعت قائدين من أبرز أفـراد المؤسسة العسكرية الإسرائيلية إلى إبداء شكهمـا قبل عدوان خريف ١٩٥٦ ، فى أن يكون جيشـهما قادراً على تنفيذ خطة " قادش الهجومية " ، رغم ما سوف يقدمه التواطؤ الأنجلوفرنسى من

مساعدات ضخمة ، أبرزها تحقيق السيادة الجوية المطلقة فى سماء المسرح الصحراوى المكشوف فى شبه جزيرة سيناء :

(أ) فالجنرال ديان رئيس الأركان العامة إبّان جولة ١٩٥٦ ، يقول فى كتابه " يوميات معركة سيناء " الصفحة ٩٠ «إننا سندخل معركة سيناء ووراءنا عدد كبير من العمليات الانتقامية ، وصل فيها الجيش إلى مستوى قياسى فى القدرة والإستعداد بالوحدات الصغيرة ، فهل نحن مخطئون الأن فى توقعنا بأن جنودنا سوف يحققون فى العمليات الحربية القادمة مستوى قتال ممتاز مثل ما فعلوه فى العمليات الإنتقامية ؟ إننى آمل أن نستطيع أن نفعل ذلك ٠ »

(ب) وهذا الألوف مشنيه عايزر وايزمان ، قائد قاعدة حاتسور الجوية يتساءل بدوره عن نفس الأمر ، ولكن بتعبير مختلف ؛ حيث يقول فى كتابه على أجنحة النسور : " لقد راودنى الشك فى قدرة جيشنا على إنجاز تلك المهام الضخمة ، فرحت أسائل نفسى : هل يحق لنا اعتماداً على ما أنجزناه عام ١٩٤٨ ، أن نطمئن على قدرتنا على فعل نفس الشئ مرة ثانية دون أن نضع فى اعتبارنا الظروف المعاكسة والقيود الشديدة ، التى كانت تكبل أيدى أعدائنا عام ١٩٤٨ ؟ "

أما الألوف حاييم لاسكوف قائد مجموعة العمليات ٧٧ ، التى هاجمت محور رفح العريش ، والذى خلف موشيه ديان فى منصب رئيس الأركان العامة سنة ١٩٥٨ ، فقد كتب نقداً عن حملة سيناء ، جاء فيه :

" إننا حاولنا بناء أسطورة حول جيش إسرائيل وفكرة أنه لا يهزم ٠ وأردنا أن يكون لهذه الأسطورة تأثير ضخم على معنويات الجيش والشعب ٠ وقد أضاف الجنرال ديان إلى ذلك دعاية شخصية لذاته ، على أساس أن وجود قائد له سمعة أسطورية ، هو جزء من أسطورة الجيش نفسه ، ولكن الخطر يجئ إذا صدقنا هذه المقولة ، وخلطنا بين الدعايات التى نروجها للآخرين ، وبين الحقائق التى يجب أن نضعها نصب أعيننا ٠ "

١ - فخطة قادش التى وُضعت عام ١٩٥٥ لم تختبر فى أى مناورة عامة قبل تنفيذها فى أكتوبر ١٩٥٦ ٠

٢ - ولا ينبغى أن تؤخذ العملية مقياساً لكفاءة القيادات ؛ لأن رئيس الأركان العامة

دخل المعركة وهو يعلم سلفاً أن القوات الأنجلوفرنسية سوف تقوم بالدور الرئيسى فى الحرب ، بما أتاح له أن يتخذ موقفاً مريحاً يمكنه من الانتظار . ولهذا كان تأكيده على القادة المرؤوسين ألا يتورطوا فى قتال رئيسى مع جيش مصر ، قبل أن يحدث التدخل الأنجلوفرنسى .

٣ - وعلى سبيل التأكيد . . فإن الطيران الإسرائيلى ، لم يقم بشل فاعلية طيران مصر ، على نحو ما كان يتعين عليه فيما لو حاربت إسرائيل وحدها مصر .

٤ - ولقد تطلبت حبكة التواطؤ تغيير هدف العملية قادش ، قبل أيام من تنفيذها ليصبح " خلق حالة تهديد على مشارف قناة السويس ، تعرض الملاحة فيها لخطر التوقف . "

٥ - والواقع أن معارك جيش إسرائيل فى سيناء كانت محدودة جداً لعدة أسباب :

(أ) إن ستة لواءات كانت قد سحبت من القوات المصرية بسيناء فى نهاية عام ١٩٥٥ وأوائل ١٩٥٦ ؛ لكى يعاد تسليحها وتدريبها على العتاد السوفيتى .

(ب) بعد احتدام أزمة تأميم شركة قناة السويس ، وترجيح مصر بأن خطر الحرب قد تحول من ناحية إسرائيل إلى توقع غزواً أنجلوفرنسى وشيك ، قامت القيادة العامة المصرية بسحب كل قواتها من سيناء تقريباً باستثناء ست كتائب فى أم قطف والعريش ورفح وكتيبة سابعة فى شرم الشيخ .

(جـ) وقد دارت المعارك فى سيناء فى أم قطف بقيادة الألوف سمحونى حيث نجح العقيد سامى يس فى وقف هذا الهجوم لمدة طويلة ، وفى رفح حيث فعل العقيد جعفر العبد نفس الشئ ، وفى متلا حيث تعرض لواء شارون المظلى لمحنة حقيقية داخل الممر ، لم ينقذه منها إلا غارات الطائرات الفرنسية على المواقع الدفاعية المصرية .

٦ - وقد ختم لاسكوف نقده بالتحذير من أخذ حملة سيناء كدرس فى الأداء العسكرى الجيد للأسباب التالية :

(أ) إن رئيس الأركان العامة كان مشغولاً بالترتيبات السياسية وحبكة التواطؤ مع المملكة المتحدة وفرنسا ، أكثر من انشغاله بقيادة الجيش ·

(ب) إن الخطة قادش لم تكن تثق بحلفائها الأنجلوفرنسيين ، وأنهم سوف ينفذون دورهم فى بروتوكول التواطؤ ، ولهذا فقد كان بن جوريون وديان على استعداد دائم للإعلان بأن العملية لا تعدو إغارة ضخمة على أوكار الفدائيين العرب بسيناء ، يتم بعدها الانسحاب داخل الحدود ·

(جـ) إن البريطانيين حرصوا على إخفاء التواطؤ ، لدرجة قيامهم بإطلاق النار من إحدى طائراتهم على جنودنا ، الذين أسرعوا بتقديم المساعدة لطيار بريطانى أصابت المدفعية المصرية طائرته ، وأرغمتها على الهبوط ·

(د) إن جو عدم الثقة وصل إلى درجة إيقاف إطلاق النيران . بواسطة الزعامة السياسية الإسرائيلية يوم ٤ نوفمبر ، قبل أن تنزل القوات الأنجلوفرنسية على شاطئ الغزو ببورسعيد ؛ مما سبب حرجاً بالغاً لإيدن وموليه حيث انتفت ذريعة عدوانهما التى زعمت الرغبة فى الفصل بين قوات إسرائيل ومصر ·

(هـ) إن قوات إبراهام يوفيه دخلت شرم الشيخ - الهدف النهائى للحملة - بعد وقف إطلاق النار ، وبعد صدور أمر الانسحاب إلى العقيد رؤوف محفوظ زكى ·

كما كتب البريجادير الأمريكى ستيوارت تقريراً عسكرياً للبنتاجون ، بوصفه الملحق العسكرى الأمريكى بتل أبيب ، جاء فى ديباجته " إن العيب الأساسى لحملة إسرائيل ضد سيناء كان سوء التنظيم والتخطيط ، بالإضافة إلى ضعف سيطرة القيادة العامة عليها ، والتى لم ترتفع إلى مستوى قيادة العمليات الحربية فى الجيوش العصرية ، بل كانت أقرب شبهاً إلى أسلوب حرب العصابات منه إلى أسلوب الحرب الحديثة ·"

وعلاوة على ذلك . . فقد أغارت الطائرات الإسرائيلية على وحدات برية إسرائيلية ، واشتبكت وحدات برية إسرائيلية ضد بعضها فى أم قطف ، وفشلت لواءات إسرائيلية فى احتلال مواقع دفاعية مصرية قليلة العدد ضعيفة التجهيز، وكان التنسيق والتعاون بين القوات الإسرائيلية فى المحور الواحد بالغ الضعف ·

وبقدر عنف النقد وتعدد مجالات الخطأ ، بقدر ما كان حرص المؤسسة العسكرية على معالجتها بكل جدية ، الأمر الذى استغرق منها نيف وعشر سنوات لتأتى الجولة الثالثة فى صيف عام ١٩٦٧ خالية من أغلبها ، إن لم يكن كلها ٠

كيف أدار أطراف التواطؤ الصراع :

اولاً : المملكة المتحدة :

لم يكن إيدن حتى نهاية عام ١٩٥٥ قد حدد بعد موقفه من الرئيس عبد الناصر ، كما كان يشعر بالمرارة لرد الفعل المصرى ، تجاه حلف بغداد ، وفى مطلع عام ١٩٥٦ ، جاءت الضربة التى فاقت مرارتها كل شئ بطرد الجنرال جلوب رئيس أركان الجيش الأردنى ، تلك الواقعة التى التقطها معارضو إيدن لمهاجمته ، بزعم أنه حتى فى مجال تخصصه وهو السياسة الخارجية ، بل وفى أخص مجالاته وهو الشرق الأوسط قد لحقته الهزيمة ٠

ويقول أنتونى ناتنج " لقد أمضيت معظم تلك الليلة - ليلة طرد جلوب - مع إيدن أحاول أن أحلل على أسس عقلانية تصرف الملك حسين بطرد الجنرال ، ولكن إيدن أصم أذنيه عن كل هذا ، ولم يعد فى ذهنه غير زعم واحد (إن هذا من فعل عبد الناصر) ٠٠٠ ومنذ تلك اللحظة حتى النهاية لم تعد الدنيا تتسع لكليهما معاً .. فأعلن إيدن حرباً شخصية على الرئيس عبد الناصر ٠٠٠ تلك الحرب التى بلغت ذروتها بمأساة السويس . بل إن إيدن ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقرر أن يرتدى عباءة سلفه ونستون تشرشل ، فتخلى عن دور الدبلوماسى لكى يتقمص دور المحارب "

ومنذ طرد جلوب .. ظل إيدن عاجزاً عن أن يشن الحرب ضد عبد الناصر ، فكان عليه أن ينتظر حتى شهر يوليو ١٩٥٦ ، عندما قام جون فوستر دالاس بسحب عرض تمويل السد العالى . وسارع إيدن إلى الاقتداء بدالاس فأسقط عرض البنك الدولى لتمويل السد ، وكان رد عبد الناصر أن أمم شركة قناة السويس ، فظن إيدن أن الفرصة قد جاءته أخيراً ٠

وأعد إيدن خطته الحربية مع فرنسا لغزو مصر ٠٠٠ تلك الخطة التى عرفت بإسم "موسكيتير" ٠٠٠ ولكن عبد الناصر لم يعطه الفرصة التى يمكن أن يتخذها مبرراً وذريعة لتنفيذ تلك الخطة ٠٠٠ فلا الملاحة تعطلت فى القناة ، كما لم تتوقف فيها

سفينة واحدة ، على الرغم من أن السفن البريطانية والفرنسية وسفن بأعلام أخرى وتحت ضغط المملكة المتحدة وفرنسا ظلت تدفع رسوم المرور إلى الشركة القديمة ، وليس للهيئة المصرية ...

لم تتوقف أية سفينة ولم يحل دون أى واحدة منها والعبور فى القناة ، كما لم يقع الضررعلى أى من الرعايا البريطانيين فى منطقة القناة أو قاعدتها ، وبهذا أسقط فى يد إيدن الذى لم يجد مبرراً يتعلل به لتنفيذ خطته العسكرية ، ومن ثم أخذ يبحث عن وسائل أخرى للضغط على مصر .

ثانياً: فرنسا

كان جى موليه رئيس وزراء فرنسا مقتنعاً تماماً - مثل أنتونى إيدن - بأن الرئيس عبد الناصر وراء كل متاعبه فى العالم العربى كما كان تواقاً - مثل إيدن أيضاً - للالتجاء للحل العسكرى فى هذه الأزمة . ولذلك اقتنص فرصة تأميم مصر شركة قناة السويس ؛ ليتفق مع إسرائيل على شن عدوان على مصر ، ولكن سرعان ما برزت مشكلة كبيرة فى الإعداد للضربة العسكرية المشتركة ضد مصر ، إذ وضع بن جوريون شرطاً أساسياً وقاطعاً أن تدمر القوة الجوية المصرية فى مستهل العدوان ؛ حتى لا توقع الضرر بإسرائيل .

ولم تكن فرنسا تملك القدرة وحدها على القيام بهذا العمل .. ففرنسا لا تستطيع أن تضرب القواعد المصرية بالقنابل من القواعد الفرنسية البعيدة ، ويعنى ذلك ضرورة إشراك المملكة المتحدة فى العملية لقرب قواعدها فى قبرص من مصر . ولذلك أوفد إلى لندن يوم ١٤ أكتوبر ١٩٥٦ مبعوثين فرنسيين ، هما : المسيو جازيه وزير خارجية فرنسا بالنيابة والجنرال شال - ليضعا الأمر بين يدى إيدن ، ويعرضا عليه فكرة استخدام إسرائيل كذريعة لتبرير التدخل العسكرى الأنجلوفرنسى ضد مصر ، وهى الذريعة التى كان إيدن يتوق إليها منذ شهر يوليو .

وقبل يومين فقط من وصول المبعوثين الفرنسيين إلى لندن ... كان سلوين لويد وزير خارجية المملكة المتحدة ، وكريستيان بينو وزير خارجية فرنسا قد توصلا فى نيويورك بحضور داج همر شولد السكرتير العام للأمم المتحدة إلى الخطوط العريضة ، لاتفاق مع الدكتور محمود فوزى وزيرخارجية مصر ، أطلق عليه اسم « النقاط الست » ، يعطى للمملكة المتحدة

وفرنسا - بصورة واقعية وعملية - كل ما يحتاجانه من الضمانات ، التى تؤكد أن قناة السويس ستظل تدار فى المستقبل وفق احتياجات الدول المستخدمة لها ، وأن هذه الخطوط العريضة للاتفاق سيجرى صياغتها والتوقيع عليها فى اجتماع ، يعقد فى جنيف يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

وقبل عودة سلوين لويد من نيويورك ، دعا إيدن وزارة الحرب - من الوزراء المتعاطفين مع ميوله - إلى اجتماع لدراسة الخطة الفرنسية . وحضر أنتونى ناتنج وزير الدولة البريطانى للشئون السياسية هذا الاجتماع .

ويصف ناتنج ما دار فى هذا الاجتماع ، فيقول : " لقد جادلت إيدن بعنف ، وعارضت هذه الخطة قائلاً إنها غير أخلاقية من الناحية السياسية ، وأنها خطة خرقاء تماماً عارية من التعقل ، فى الوقت الذى أصبح بين أيدينا اتفاقاً يكاد يكتمل . وقلت أيضاً إننا لا نستطيع أن نفلت من مغبتها بالتظاهر بأننا نرسل قواتنا ؛ لإيقاف حرب نحن أنفسنا قد أشعلناها ، ثم نضرب بقنابلنا المعتدى عليه بدلاً من أن نضرب المعتدى ؛ فننتهك بصورة فاضحة كل التزاماتنا الدولية ، وبالأخص تلك المعاهدة التى وقعتها بنفسى مع عبد الناصر منذ عامين .. ولقد حدث أن وصل سلوين لويد قبل نهاية الاجتماع - وعلى الرغم من أنه قد وافقنى فى البداية على وجهة نظرى .. إلا أن إيدن استطاع - فيما بعد - أن يدير رأسه ، وأخذ الاثنان بعد ظهرذلك اليوم طريقهما سوياً إلى باريس ؛ ليعلنا للفرنسيين موافقتنا على الخطة ، وأننا سننضم إليهم فى تنفيذها " .

العمل المشترك بين الولايات المتحدة والمملكة المتحدة (بان آلفا وأوميجا) :

أقدم إيدن فى نهاية عام ١٩٥٤ على مبادرتين فى الشرق الأوسط ، كانت إحداهما فى العلن وهى : تأييده لحلف بغداد ، والعمل على تدعيمه ، بينما احتفظ بالثانية فى الخفاء ، ولم يكشف عن وثائقها إلا حديثاً ، وتعرف بالاسم الرمزى " بان آلفا " وكانت نتيجة اقتراح من إيدن قدمه لدالاس .. لكى يعمل الاثنان سوياً فى جهد مشترك للوصول إلى تسوية نهائية للقضية الفلسطينية ..

وقد شكل لهذه الغاية فريق مشترك من المفاوضين البريطانيين والأمريكيين ، فكان السير إيفيلين تشاك العضو عن الجانب البريطانى ، والمسترفرانسيس رسل العضو الرئيسى

عن الجانب الأمريكى ، وقد خول الاثنان للعمل بمعزل عن وزارتى الخارجية الأمريكية والبريطانية ، كما كانت معظم الأجهزة الدبلوماسية العادية فى البلدين فى معزل عن هذه الخطة .

وكان الرئيس عبد الناصر فى نظرهما ، هو الشخصية القوية فى العالم العربى ، التى تستطيع أن توقع اتفاقية سلام دائم مع إسرائيل ، وأن تضمن لهذا السلام أن يبقى . ولكى يوفرا فرصة النجاح لخطة " بان آلفا " انصب اهتمام بريطانيا وأمريكا على تدعيم مركزه وتقويته سياسياً .

ولكن فى نفس الوقت ، كان إيدن متورطاً فى العلن فى مبادرة حلف بغداد ، بما يتعارض مع أهداف خطة " بان آلفا " ليس من الناحية النظرية فقط ، وإنما من الناحية العملية إيضاً ؛ إذ يترتب عليه إدخال العراق - بزعامة نورى السعيد - فى حلف دفاعى يهدد المصالح السياسية للرئيس عبد الناصر .

لقد ساعدت الولايات المتحدة كثيراً فى نجاح عقد اتفاقية الجلاء بين مصر والمملكة المتحدة ، رغم عدة أمور كانت تثير قلق الولايات المتحدة ، وعلى رأسها « باندونج » التى كانت بمثابة صدمة للسياسة الأمريكية بما فيها خطط مجموعة ألفا ، وقد تمثلت فى مقابلة الرئيس عبد الناصر لشوان لاى . أما الأمر الثانى .. فكان صفقة السلاح التشيكية التى قلبت موازين القوى فى المنطقة .. وبالرغم من ذلك .. فقد بذل إيدن جهوداً مضنية لإقناع الولايات المتحدة بضرورة تمويل السد العالى ؛ لأن المساعدة الغربية فى بنائه ستضمن ربط مصر اقتصادياً ، بالرغم من صفقة الأسلحة الشرقية ، وكذا إبعاد عبد الناصر عن الدب السوفيتى المتأهب للقفز إلى المنطقة . واستطاع إيدن أن يكسب دالاس إلى جانبه ، بل وإقناع أيزنهاور نفسه بذلك . يبقى الأمر الثالث ، وهو فشل مهمة أندرسون لعقد معاهدة صلح بين مصر وإسرائيل .

وبعد عزل الجنرال جلوب .. بدأت السياسة البريطانية تأخذ اتجاهاً جديداً ، بعد أن أكدت المخابرات البريطانية فى أول إبريل ١٩٥٦ أن جمال عبد الناصر يريد تحطيم إسرائيل نهائياً والسيطرة على العالم العربى كله ، وإنه لم يعد هناك أمل البتة فى استرجاع صداقة عبد الناصر للغرب . وقد أرسل هذا التقييم إلى آلان دالاس فى واشنطن عن طريق المخابرات المركزية الأمريكية فى لندن .

وخلال تلك الفترة حدث تطور هام ، وهو الاعتراف المصرى بالصين الشعبية ، فانتقل العمل فى كل من لندن وواشنطن من المجال السياسى إلى المخابرات ، التى طلبت فى إجتماع عمل مع مندوب المخابرات الأمريكية فى لندن ، ضرورة قتل عبد الناصر للخلاص منه .

فى هذا الوقت قامت الولايات المتحدة من جانبها بتأليف مجموعة إوميجا ، برئاسة السفير ريموند هير لحسم موضوع الرئيس عبد الناصر ، ولم يكن هناك حديث عن عقد صلح ، وإنما أصبح الموضوع هو الخلاص من عبد الناصر طبقاً لخطة أوميجا ، وإن اختلفت الوسائل . فبينما كان البريطانيون يحبذون الغزو . . كان الأمريكيون يفضلون الوقيعة بين الملك سعود والرئيس عبد الناصر ؛ توطئة لإحداث إنقلاب فى سوريا حتى تبقى مصر وحدها . . . وفى تلك اللحظة سوف يسهل إسقاط الرئيس عبد الناصر .

ثالثا: مصر

كان الرئيس عبد الناصر حريصاً قبل إعلان قرار التأميم على التحقق من حجم القوات الأنجلوفرنسية القريبة من مصر ، ودرجة استعدادها . . ولم يتخذ قراره إلا عندما تأكد أن حجمها غير كاف وأنها غير مستعدة للتدخل الفورى .

إلا أن الرئيس عبد الناصر وقع فى خطأين ، أولهما : تصوره أن العمل السياسى أسبوعا وراء أسبوع سوف يجهض فكرة التدخل المسلح ، وبذلك لم يدرك الحالة النفسية التى استبدت بالسير أنتونى إيدن ، والتى أدت فى النهاية إلى سقوطه ، وليس إلى سقوط عبد الناصر كما كان يأمل .

والخطأ الثانى : تصوره أن إيدن سوف يربأ بنفسه عن التواطؤ مع إسرائيل فى حملة عسكرية ضد مصر ؛ حتى لا يحرج أصدقاءه العرب ، ويتسبب فى تقلص النفوذ البريطانى فى المنطقة والإضرار بمصالحه . لكن إيدن تصرف على عكس ما تصور عبد الناصر ؛ فدفع الثمن غالياً حيث سقط وانزوى عن عالم السياسة ، كما دفعت المملكة المتحدة ثمناً غالياً ؛ إذ تحولت من قوة عظمى إلى دولة تابعة للولايات المتحدة

وقد حافظ الرئيس عبد الناصر على هدفه الإستراتيجى ، وهو المحافظة على قناة السويس ؛ فلم يسمح لأية عوامل تكتيكية أن تنال منه . أما هدفه التكتيكى فكان كسب

الوقت لتعبئة الرأى العام العالمى وتحريك موازين القوى لصالحه . وقد أحسن استغلال تناقضات الأطراف ، حتى ولو كانت مرحلية ؛ ليتجنب التدخل العسكرى . ولهذا لم يعترض على مؤتمر لندن الأول ، كما لم يعترض على مجئ بعثة منزيس إلى مصر أو ذهاب المملكة المتحدة وفرنسا إلى الأمم المتحدة ، وإنما استغل كل ذلك للمناورة ، وكسب الوقت ، وتعبئة الرأى العام ، وتحريك الموازين .

وكان عبدالناصر على استعداد لأن يناقش ، ويسمع ، ويبدى رأيه ، ويعقد الاتصالات المباشرة وغير المباشرة ، مع التجاوز عما هو تكتيكى ؛ ليحافظ على هدفه الإستراتيجى ؛ ولهذا سمح بمرور السفن التى لا تدفع الرسوم للهيئة المصرية ، شريطة أن تضاف رسوم مرورها على حساب شركاتها حين يجئ يوم الحساب . ولو أنه تعنت أو رفض أن تمر أية باخرة دون أن تدفع الرسوم ؛ لتسبب فى تعطيل حركة المرور فى القناة ، ولأعطى للمتربصين حجتهم . وتحت ظروف القتال . . فإنه رفض عملياً ومعنوياً أن ينساق إلى قرار بإعلان الحرب على المملكة المتحدة طبقاً لما تقضى به الأصول ؛ فلقد كان ينظر إلى ما بعد إنتهاء المعارك ، ويعرف أنه لا يستطيع أن يطبق على المملكة المتحدة ما يمكن تطبيقه على إسرائيل ، ومنع مرور بواخرها من قناة السويس طالما إستمرت حالة الحرب . وهكذا عالج الأمور بمرونة منذ البداية .

وحافظ الرئيس عبد الناصر على هدفه الإستراتيجى طوال الأزمة ، فمبجرد أن بدأت المعارك ، أصدر أمره بإغلاق قناة السويس حتى لا تتكرر تجربة أحمد عرابى عام ١٨٨٢ . وعندما حان وقت إيقاف تدفق النفط إلى الغرب كجزء من الصراع ، تحقق ذلك على أكمل وجه حينما قامت كل العناصر المؤيدة له على الساحة العربية بنسف خط الأنابيب الممتد من الخليج إلى البحر المتوسط عبر سوريا .

وبعد انتهاء العدوان أعلن تعهد مصر بضمان حرية الملاحة فى قناة السويس ، ولم يستطع أى طرف أن يجادله فى حق مصر فى إدارة قناتها ، حتى دول العدوان نفسها ، التى رضخت للإعلان المصرى ووافقت عليه فى نهاية الأمر .

ثم وجد الرئيس عبد الناصر الفرصة مواتية وملائمة ؛ لإلغاء اتفاقية سنة ١٩٥٤ مع المملكة المتحدة ، دون انتظار مرور الست سنوات التى تقضى نصوصها بها . كما أنهى ما اتفق عليه محمود فوزى من نقاط ست مع لويد وبينو وهمر شولد ؛ لأن المعتدين أنفسهم خرجوا على تلك النقاط .

وأحس الرئيس عبد الناصر بأبعاد التناقض بين المملكة المتحدة والولايات المتحدة ، وعلم إنه مجرد تناقض فى الوسائل وليس فى الأهداف ، ومع ذلك فقد بدا له من تناقض الوسائل ما يمكن استغلاله إلى أقصى درجة . كما رأى أن الإتحاد السوفيتى أمام منعطف مهم ، فإما أن يخرج نهائياً من عزلته التى أطل منها مجرد إطلالة على الشرق الأوسط بعد صفقة السلاح ، وإما أن يعود إلى عزلته القديمة . ورجح أن القيادة السوفيتية لن تترك الفرصة تفلت ؛ لتقفز فوق الحزام الشمالى وتؤيد حركات التحرر الوطنى فى العالم العربى . كما وجد عبد الناصر رصيداً كبيراً من الصداقات ، التى عقدها مع رجالات دولة من أمثال الرؤساء تيتو ونهرو وسكارنو، ثم استغل منابر الأمم المتحدة فى لحظة تاريخية مواتية.

النتائج الاقتصادية :

أولاً: آثار الحرب على اقتصاد المملكة المتحدة :

ويرى إيمرى هيوز - عضو مجلس العموم البريطانى - أن هزيمة بلاده فى حرب السويس حمَّلت الخزانة البريطانية عبئاً ثقيلاً ... فيقول : " ويدعونا العجب أن نتساءل : ألم يفكر ماكميلان بصفته وزيراً للمالية ومسئولاً عن الشئون المالية فيما يحتمل أن تؤدى إليه حرب السويس من عواقب ؟ ألم يكن من واجبه أن يحذر إيدن ووزارته من أن هذه المغامرة سوف تكون كارثة على بريطانيا ؟ لو أن ماكميلان بصفته وزيراً للمالية أشار - ولو من طرف خفى - إلى أنه سوف يستقيل لو واصلت الحكومة البريطانية استعداداتها للهجوم المسلح على مصر ، لتوقف كل شئ . "

ويحمِّل إيمرى هيوز ، ماكميلان مسؤولية تأييد حملة قناة السويس ، وما سببته من تدهور للاقتصاد البريطانى .. للحد الذى وصل بإيدن أن يبدى إستعداده لرهن التحف الفنية البريطانية للإنفاق على مغامرة السويس . بل إن الجنيه الإسترلينى قد أُصيب بهزة عنيفة فى السوق الدولية ، ولولا دعم الولايات المتحدة للمملكة المتحدة بألف مليون دولار لإنهار الجنيه الإسترلينى .

وطبقاً لتقديرات حزب العمال لتكلفة الغزو البحرى الأنجلوفرنسى ، وما صرف عليه من خزينة المملكة المتحدة ، والمنشورة فى كتاب الشؤون الخارجية بالصفحة ٣ .. فقد بلغت

جملة الإنفاق فيما بين أكتوبر وديسمبر ١٩٥٦ ، ٢٣٤ مليون جنيه إسترلينى ، فإذا ما أضيفت إليها هبوط الإنتاج الوطنى وقيمة الأسلحة ، والمعدات بالقاعدة البريطانية بقناة السويس التى استولت عليها مصر كغنيمة حرب تصبح التكلفة الإجمالية للعدوان الأنجلوفرنسى على الخزانة البريطانية كالآتى :-

القوات البرية	٢,٤٧٦,٠٠٠ جنيه إسترلينى
القوات البحرية	٣,٨٠٠,٠٠٠ ،، ،،
القوات الجوية	٨٥٠,٠٠٠ ،، ،،
قيمة الأسلحة والمعدات بمخازن القناة	٦٤,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
ممتلكات بريطانية أخرى صارت مصادرتها	٥٠,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
خسائر شركات النفط البريطانية	٩,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
خسائر فى الميزان التجارى بين المملكة المتحدة ومصر عام ١٩٥٦	٦,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
و عام ١٩٥٧	٢٦,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
و عام ١٩٥٨	١٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى
زيادة تكلفة الواردات بسبب أزمة السويس	١٠٠,٠٠٠,٠٠٠ ،، ،،
المجموع الكلى	٣٢٨,٠٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى(*)

ثانياً آثار الحرب على الاقتصاد الفرنسى :

أما على الجانب الفرنسى .. فعقب حملة السويس ، قطعت الحكومة المصرية العلاقات التجارية والاقتصادية مع فرنسا ، وكان ذلك بمثابة ضربة قاضية للنشاط الفرنسى فى مصر فى المجالات التجارية والصناعية . وقدر مجموع الخسائر الفرنسية فى القطاعين الصناعى والتجارى نحو ٤٠٠ مليار فرنك قديم ، أى نحو أربعة مليارات فرنك جديد . فقد وضعت الحكومة المصرية أربعة بنوك فرنسية كبرى ، هى : بنك الكريدى ليونيه ، والكونتوار ناسيونال دى بارى ، والبنك العثمانى ، والكريدى دوريان تحت الحراسة ، وكذلك شركة

الرهونات المصرية وتسع شركات فرنسية للتأمين وفروعها والمصالح الفرنسية فى ثلاث مؤسسات للائتمان العقارى ، والشركة العامة لتكرير السكر ، ومعامل تكرير البترول ، والشركة المصرية للبترول وثلاثة مصانع تعتمد على شركة الغاز السائل وغيرها ·

وتشمل الخسائر أيضاً العقود الصناعية ، التى فقدها الفرنسيون ، وهذه العقود تضمنها الاتفاق ، الذى وقّعته مصر وفرنسا فى مارس ١٩٥٤ ، وتشمل تكليف شركة كهرباء فرنسا القيام ببحوث عامة لإنتاج واستخدام الطاقة الكهربائية فى مصر ، وإنشاء مصنع للأسمدة الأزوتية فى أسوان ، وإنشاء شبكة كهربائية فى القاهرة · وقيمة هذا العقد ٦٠٠ مليون فرنك - وإنشاء محطة كهربائية فى شبرا وقيمة هذا العقد ٥٠ مليون فرنك ، وتوريد ٢٠٠ ألف من العوارض الخشبية اللازمة للأشغال البحرية ، وقيمة هذا العقد ٣٣٦ مليون فرنك ، وإنشاء خمسة خزانات للبترول ، سعة كل منها عشرة آلاف متر مكعب فى القاهرة ، وإنشاء عشرين قاطرة سكة حديد طراز باسيفيك لخط القاهرة - الإسكندرية ····الخ·

ومهما يكن من شأن هذه الخسائر الفادحة .. فإنها لا تشمل غير ناحية واحدة من القصة كلها . وقد بذلت جهود ضخمة فيما بعد ؛ للتخفيف من آثارها ، أسفرت عن عقد اتفاقية فى زيوريخ يوم ٢٢ أغسطس ١٩٥٨ ؛ لإعادة العلاقات الاقتصادية والمالية والثقافية بين فرنسا ومصر إلى حالتها الطبيعية ، ولكن ذلك حدث بعد مضى شهر من عقد تسوية بين الحكومة المصرية ، وبين الشركة العالمية لقناة السويس ·· وبعد مضى شهر أيضاً من تولى حكومة جديدة شئون الحكم فى فرنسا . وقد نصت اتفاقية زيوريخ - بصفة خاصة - على إنهاء التدابير الخاصة التى اتخذت ضد الرعايا الفرنسيين فى مصر ، ورفع الحراسة عن ممتلكاتهم ، وإعادتها إليهم ، أو دفع قيمتها لهم ·

ثالثاً: آثار الحرب على الاقتصاد المصرى:

انتعاش قناة السويس:

نجحت مصر فى إدارة قناة السويس ؛ إذ ارتفع مجموع حمولة السفن التى تعبر القناة يومياً من ٣٩٣,٠٠٠ طن عام ١٩٥٧ إلى ٥١٢,٠٠٠ طن عام ١٩٦١ ، ثم ظل هذا الرقم يزداد ارتفاعاً كل يوم منذ ذلك التاريخ . كما وصلت الإيرادات السنوية التى كانت ٣١ مليوناً و١٠٠ ألف جنيه إسترلينى عام ١٩٥٥ إلى ٥٠ مليون و٤٠٠ ألف جنيه إسترلينى عام ١٩٦٠ ، وذلك دون إضافة أية زيادة على رسوم المرور فى القناة ·

وأجريت تحسينات ضخمة فى القناة ، كما تم رفع نحو مائة مليون متر مكعب من الرمال من مجراها ، فتطورت القناة ، ونتج عن ذلك الانتقال من حالة عدم صلاحية خدمة السفن التى لا يزيد عمق غاطسها على عشرة أمتار وواحد وخمسين سنتيمتراً ، لأن تصبح صالحة لمرور السفن التى يبلغ عمق غاطسها ١١,٢٧ متراً ثم ١٢,١٩ متراً ، كما اتسع سطح القناة حتى وصل عرضه إلى ٢٠٠ متر ، ولا يزال هذا الرقم فى ازدياد مطرد .

تمت كل تلك التحسينات بواسطة قروض ، حصلت عليها مصر من البنك الدولى ، وقد بلغ حجمها خلال الأعوام الستة التى تلت العدوان الثلاثى ثلاثة أمثال التحسينات ، التى قامت بها الشركة العالمية لقناة السويس خلال السبعين عاماً السابقة على التأميم .

تحرير الاقتصاد المصرى :

كما نتج عن العدوان الثلاثى على مصر أن تمكنت الحكومة المصرية من تحرير اقتصادها الوطنى ، بتمصير المؤسسات الأجنبية وفتح الأسواق التجارية مع آسيا ودول الكتلة الشرقية ، والتحرر الفعلى من سيطرة رأس المال الأجنبى .

وكذلك كانت للعدوان نتائج كبيرة على منطقة الشرق الأوسط ، تلخصت فى تدخل الولايات المتحدة فى الشئون الاقتصادية للمنطقة ، عن طريق تقديم الإعانات لبعض دولها ، بعد أن تقلص النفوذ الأنجلوفرنسى فيها ، كما بدأ الاتحاد السوفيتى يتسلل للمنطقة ، عن طريق المساعدات الاقتصادية والإنمائية لدول المنطقة ، وكذلك صفقات الأسلحة والمعدات الحربية .

وتلخصت نتائج العدوان الثلاثى فى المجال الاقتصادى ، فى خسارة دول العدوان اقتصادياً ، وتصدع الإنتاج العام فى أوروبا للافتقار إلى البترول ... بالإضافة إلى الإتجاه إلى إنشاء خطوط أنابيب جديدة بين الخليج العربى والبحر المتوسط عن طريق أراضى حلف بغداد ، وإتجاه المملكة المتحدة إلى خفض مصروفاتها ، والتوسع فى تجارتها مع الصين الشعبية ؛ مما ضاعف من حرج الولايات المتحدة وزاد قلقها .. وأنشئت السوق الأوربية المشتركة لدول غرب أوربا ، ونشطت محاولات استغلال الطاقة الذرية فى غرب أوروبا ؛ لتوليد القوى المحركة بأسرع مايمكن كمصدر بديل للنفط .

الخـــلاصـــة :

ترتب على العدوان الثلاثى أفول نجم إمبراطوريـتين ، واهتزاز مكانتهما بين الرأى العام العالمى ، ثم نزولهما الواحدة تلو الآخرى إلى دولة من الـدرجة الثانية ، وفقد مستعمراتهما فى مختلف أنحاء العالم ، حتى لم يعد لهما منها شىء تقريباً .

وفى الوقت نفسة صـعد نجم إمبريالية جديدة ، هى الولايات المتـحدة ، التى كانت قد نفضت عن نفسها سياسة العزلة فى بداية الحرب العالمية الثانية ، وراحت تتطلع إلى الفرصة المواتية لتخلف الاستعمار الأنجلوفرنسى ، لـولا أن استنفدت منها ورطتها فى الحرب الكورية الجهد الكثير ، الذى لم تستعيده إلا قبيل الـعدوان الثلاثى بقليل ، فكان أن انتهزت فرصته لتحقق أملها المعقود فى المنطقة .

لقد أرادت الولايات المتـحدة الأمريكية أن تحقـق فائدة مضاعفة من الـعدوان الثلاثى ، فبينما كانت تـؤيد فى الباطن - وبصورة أساسية - ضرب حركات التـحرر الوطنى والعمل على إضعافها ، فإنها وجدت فى هذا العدوان الأنجلوفرنسى فرصتها لترث الشرق الأوسط ، وتحقق السـياسة التى رسمت خطتها منذ عام ١٩٤٣ . ويؤكد ذلك ما أذاعه الرئيس أيزنهاور عما كان يدور حول قناة السويس " بأن حكومته لا تعتبر استخدام العنف ضرباً من الذكاء ، فضلاً عن أنه لم يعـد الشكل المناسب لحل الأزمات الدولية . ثم ما تـقدمت به فى أعقاب اندحار العدوان الـثلاثى من مشروعات لملء الـفراغ المزعوم فى الشرق الأوسط ، ولـسنا فى حاجة لأن نقول " ملؤه بالهيمنة الأمريكية "

وبفضل العدوان الثلاثى ، نفض الاتحاد السرفيتى عنه أيضاً عزلة عهد ستالين ، وراح يمارس دوراً عالمياً بنشاط وإيجابية ، فقفز فوق الحـزام الشمالى لمنطقة الشرق الأوسط ليصل إلى قلبه ، وما يحيط بالقلب من مياه دافئة، كانت حلم القياصرة منذ عهد كاترين الثانية .

ونتيجة لذلك ، لم تعد المواجهة بين الولايـات المتحدة والاتحاد السوفيتى مجرد مناورات ساخنة وراء سـتار حديدى ومتاريـس أيديولوجية ، بـل تحولت إلى صراع ساخـن تنوعت أساليبه ، وتعددت منـاوراته ، واتسعت رقعته حتى شملت كل العالـم الثالث ، مع تركيز خاص على الشرق الأوسط نظراً لقيمته المكانية والسياسية والاقتصادية والفكرية .

وأثار الـعدوان الثـلاثى حركة تحـرير كبـرى فى القـارة الأفريقـية عبر عـنها هـارولد

ماكميلان، خليفة أنتونى إيدن فى رئاسة وزارة المملكة المتحدة فى خطابه الشهير الذى أسماه " رياح التغيير " بقوله : " لقد تمت تصفية الإمبراطورية البريطانية فى قارة إفريقيا بعد حرب السويس ، كما انتهجت المملكة المتحدة مع مطلع حقبة السبعينات إستراتيجية شرق السويس ."

وفى أمريكا اللاتينية ، ألهب العدوان الثلاثى حماس شعوبها ، وضرب لهم المثل العملى لما تستطيع إرادة الشعوب المتطلعة للحرية والاستقلال أن تحققه ، مهما كانت قدراتها العسكرية متواضعة بالمقارنة بالخصوم .

وكان هذا التأثير أشد ما يكون فى العالم العربى الذى وعا حقائق مصالحه وحتمية وحدته ومكامن قوته ودعائم أمنه القومى . ولم تكن الشعوب العربية فى أى عصر بعد الدولة الأيوبية، فى مثل هذا الوضع القريب من الوحدة الشاملة ، مثلما كانت عليه فى أعقاب العدوان الثلاثى على مصر .

وفى مصر ، تسبب العدوان الثلاثى فى وحدة جماهير الشعب والتفافها حول زعامتها السياسية ، وفى تركيز قدرات الدولة لترسيخ الاستقلال السياسى والاقتصادى والفكرى ، وفى التوحد مع العالم الذى تنتمى إليه .

وكان الشعب هو البطل الذى انبرى للاستعمار والصهيونية ، ونجح فى مواجهة جبروت من جشم على صدره ثلاثة أرباع القرن ، ولو تردد هذا الشعب ولو لحظة واحدة طوال الأيام العشر المصيرية فيما بين ٢٩ أكتوبر و٧ نوفمبر ١٩٥٦ ، أو أظهر ضعفاً أو اختلافاً ، لما كان هناك جدوى من صمود زعامته السياسية ، أو تماسك قواته المسلحة ،أو مؤازرة العالم الثالث له ، أو إنذار بولجانين لأطراف العدوان ، أو مؤازرة أيزنهاور له .

ومجمل القول إن ذلك العدوان ترك وراءة ست نتائج ، ذات أهمية بالغة تتلخص فى الآتى بعد :

١ - أنه رفع الرئيس عبد الناصر من مرتبة رئيس دولة نامية إلى مصاف زعماء العالم الثالث ذوى الكلمة المسموعة والمنزلة العالمية الرفيعة .

٢ - إنه أنهى - بغير عودة - دبلوماسية « مدفع البارجة » ، التى إستمر الاستعمار الأنجلو فرنسى يستخدمها مائة عام أو يزيد ؛ لقلب حكومات دول العالم الثالث وفرض إرادته عليها .

٣ - أنه أدخل تغييراً جذرياً ، على طبيعة العلاقات بين العالم القديم والعالم الحديث بما أجبر الدول العظمى والكبرى ، على التحول عن أسلوب السيطرة المباشرة إلى السيطرة غير المباشرة ، على مقدرات الشعوب النامية ٠

٤ - أنه أحيا فى العالم الثالث آمال العزة الوطنية والانتماء إلى نفس القضايا ، التى تربط بين دوله وشعوبه ؛ نتيجة وحدة مصالحها ووحدة مصادر الخطر عليها ٠

٥ - إنه أثبت أن مصر ليست أكبر دولة عربية فقط ، بل هى رأس الأمة العربية وضميرها الحى وعقلها المفكر ، وإنه بقيادة مصر ينتظم النضال العربى كله ٠

٦ - كما إنه أثبت أيضاً أن إسرائيل هى وكيلة للإمبريالية ، وعميلها الاحتكارى فى الوطن العربى ، وهى مخلب القط والصنيعة الجاهزة على الدوام لحماية مصالح الدول الاستعمارية فى الشرق الأوسط حتى ولو تطلب الأمر أن تشعل فيه الحروب بالوكالة عن تلك المصالح الاستعمارية ٠

obeikandl.com

توثيق الفصل الحادى والعشرون

obeikandl.com

obeikandl.com

(١) لقاء شخصى للبكباشى حسن البدرى بزكريا العادلى إمام ، بمكتب البكباشى توفيق عبد الفتاح ، بوزارة الحربية بكوبرى القبة ، صباح ٢٢ نوفمبر ١٩٥٦ .

(٢) أحمد حمروش : مصر والعسكريون ، الجزء الثانى (المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٥) ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) المصدر السابق ، ملفات السويس ، ص ٤٩٥ .

(٥) Thom Hugh, The Suez Affair (Weidenfeld and Nicolson), p. 228.

obeikandl.com

obeikandl.com

خاتمة

تميزً العدوان الثلاثى على مصر بأنه الحرب التى كسبها سياسيًا أحد جانبيها المتضادين (مصر) ، بينما كسبها عسكريا الجانب الآخر (بريطانيا وفرنسا وإسرائيل) . وقد كان هذا العدوان نقطة تحوّل فى تاريخ منطقة الشرق الأوسط ، إذ أنهى قبضة الاستعمار الفرنسى البريطانى على المنطقة ، وفتح المجال أمام كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى للدخول فيها كقوتين عظميين ، يسعيان إلى أن يرثا المستعمرين السابقين ، ويحققا مصالحهما الذاتية فى هذه المنطقة ذات الأهمية الإستراتيجية البالغة ، بكنوزها المطمورة فى باطن أرضها ، وما يحيط بها من مياه دافئة ، فضلاً عن توسطها قلب الأرض [١] .

والواقع إن أزمة السويس التى أشعلت حرب العدوان الثلاثى على مصر ، قد تفجرّت يوم أقال الملك حسين الجنرال جون باجوت جلوب من منصب رئيس هيئة أركان حرب الفيلق العربى الأردنى فى مطلع شهر مارس ١٩٥٦ . وفى نفس هذا اليوم أعلن السير أنتونى إيدن رئيس الحكومة البريطانية حربًا شخصية على الرئيس جمال عبد الناصر ؛ لظنّه أنه اليد المحركة لما حدث بالأردن ، ثم راحت مشاعر العداوة والبغضاء تضطرم فى قلبه ، حين بلغت ذروتها عندما صرّح بأن العالم لم يعد يتسع له ولعبد الناصر ، وأن على أحدهما أن يتوارى [٢] ، وذلك عندما أمّم الرئيس عبد الناصر شركة قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ؛ فحذّر السير إيدن دول غرب أوروبا بأن عبد الناصر أصبح يقبض على أعناقها ، وأن الموقف أصبح يتطلب القيام بعمل حاسم ضده [٣] .

وعندما بدأ العدوان الثلاثى على مصر ، سجّل التاريخ الدبلوماسى للنصف الثانى من القرن العشرين كدرس مستفاد منه أن السياسة ليست كعلم الحساب ، بل هى مفعمة بالخدع والحيل والمناورات التى يتطلب نجاحها مستوى رفيعًا من البراعة والإتقان ، وهو ما افتقرت إليه الخطّة السياسية الأنجلوفرنسية لإدارة الأزمة، فكان أن منيت بالفشل السياسى الذريع[٤] .

---

(١) The Geography of Warefare, Patric O'Sullivan et als., Groom Helm Ltd, Kent, 1983, p. 140.

(٢) Warriors At Suez, Donald Neff, Amana Books, Brattleboro, Vermont, 1988, وأيضاً pp. 138-139.

(٣) The Sunday Times Weekly Review, 4 September 1956.

(٤) فخ السويس ، هنرى أوزو ، ترجمة محمود حسن إبراهيم ، القاهرة ، ١٩٦١ ، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ .

ونتيجة لذلك اعتبر العدوان الثلاثى نذيراً واقعيًا لما ينتظره أمثاله من مغامرات سيئة التحضير والتنفيذ ، نظراً لما انتهى إليه العدوان من فشل سياسى ، كان من ضمن عواقبه سقوط حكومة إيدن قبل مضى شهرين على العدوان ، ثم سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة فى منتصف عام ١٩٥٧ [١] .

كما لم يعد الغرب بعد هذه المغامرة الفاشلة ، التى انتهجت شريعة الغاب وضربت بالقانون الدولى عرض الحائط ، أهلاً لثقة أحد من دول العالم الثالث الذى رفض مزاعمه بأنه يمثّل تطلعات بنى الإنسان إلى عالم تسوده العدالة وتحكمه قوانين الشرعية الدولية[٢] .

وبالمقابل ، استطاعت الولايات المتحدة والإتحاد السوفيتى بمناصرتها لضحية العدوان أن ينفذا إلى منطقة الشرق الأوسط التى كانت حلم القياصرة بمياهها الدافئة ، مثلما هى مطمع الحكومة الأمريكية التى تطلّعت إلى وراثة مركز أوروبا الغربية فى المنطقة .

ولقد ترتّب على نجاح مصر فى إدارة أزمة السويس من الناحية السياسية ، أن إرتفع رصيدها من التقدير والإعجاب بين دول العالم الثالث ، التى اتخذتها مثلاً يحتذى لما يمكن أن تفعله الشعوب المقهورة على أمرها ، عندما تصر على تحرير رقبتها من قيود الاستعمار ، وتحرير إرادتها الوطنية ؛ إذ سرعان ما اشتعلت حركات التحرُّر الوطنى فى معظم قارات العالم ، فعجّلت بسقوط النظم الحاكمة الممالئة للاستعمار العربى ، بدءًا بالعراق الذى خرج من حلف بغداد فحرم الحلف من اسمه بما اضطر سدنته إلى أن يغيروه إلى الحلف المركزى بعد أن انتقلت بغداد نفسها إلى المعسكر المضاد .

وكانت المحصلة لكل ما سبق ذكره ، أن جرى رسم كثير من الملامح الجديدة على الخريطة السياسية لعالم ما بعد العدوان الثلاثى . فبالنسبة لمصر كان هذا العدوان دافعًا لها إلى تركيز جهودها ؛ لاستكمال استقلالها الوطنى ، وتحرير إرادتها ، وتنمية اقتصادها وتمصيره ، مع التوحّد مع العالم الذى تنتمى إليه ، ويكن أغلب مشاعر الإعجاب بوقفتها الصلدة فى وجه دولتين كبريين ، دون أن تبدى إزاءهما خشية أو تخاذلاً .

---

(١) Op.Cit., Warriors At Suez, p. 440.

وايضاً The Origins of the 2nd Arab–Israeli War, Michael B. Oren, Franc Cass, London, 1992, p. 138.

(٢) Hammerskjold, Brian Urquhart, Bodley Head, London, 1972, pp. 159–160.

كما أنه بفضل هذه الوقفة الصلدة اكتشف شعب مصر مصادر قوته الذاتية وطاقاته الكامنة ، بما أقنع الدول الصغيرة بأنها تستطيع أن تواجه وتتحدى أعتى الإمبراطوريات ، وأن تتصدى لأشد المخاطر والتهديدات لتبلغ أمانيها الوطنية المتشددة .

فلو تردد شعب مصر أو أظهر تخاذلا فى مواجهة الزحف الإسرائيلى والغزو الأنجلوفرنسى ، لما كانت هناك جدوى من أى شىء ، لا من حنكة إدارة الأزمة بواسطة الزعامة السياسية المصرية ، ولا من تضامن شعوب وحكومات العرب ، ولا من تعاطف الشعوب الأفروأسيوية ، ولا من مؤازرة الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، ولا من سياسة الولايات المتحدة المنحازة لوجهة نظر مصر ، ولا من الإنذار السوفيتى الذى أطلقه الرفيق بولجانين بعد أن كان العدوان يلفظ أنفاسه الأخيرة [١] .

وإلى جانب موقف مصر ، برز الموقف العربى فى أفضل صور تكاتفه ؛ لدعم وجهة نظر مصر ، وليؤكد قدرة العالم العربى على التأثير فى مجريات الأمور ، ووعية بحقائق إمكاناته السياسية والاقتصادية والعسكرية ، ويقينه بحتمية الوحدة العربية ، وضرورة الارتباط بالجماهير التى يعود إليها الفضل الحقيقى فيما تحقَّق من مكاسب ، وما نزل بالأعداء من هزائم وخسائر سياسية واقتصادية جسيمة [٢] .

أما فى الغرب . . فقد تسبَّب العدوان فى أفول نجم إمبراطوريتين استعماريتين كبيرتين؛ إذ تحولَّت بعده كل من إنجلترا وفرنسا إلى دولتين تجاريتين ، وانتهى عصرهما الإمبراطورى ، بينما صعد نجم قوة جديدة ، هى الولايات المتحدة الأمريكية التى برز دورهما إبَّان الحرب العالمية الثانية وما بعدها ، ثم أتاحت لها أزمة السويس مسرحًا جديدًا نفذت من خلاله إلى منطقة الشرق الأوسط وغيرها من المناطق المتوترة [٣] .

كما خرج الاتحاد السوفيتى بفضل العدوان الثلاثى من عزلة عصر جوزيف ستالين ليمارس دورًا نشطًا بعد أن تمكَّن من القفز عبر الحزام الشمالى إلى الشرق الأوسط ؛ ليصل

---

(١) المرجع السابق ، وثائق ندوة السويس ، ص ٣٤ .

(٢) No End of A Lesson, The Story of Suez, Antony Nutting, Constable, London, 1967, pp. 163–171.

(٣) حرب السويس ، الدكتور محمود فوزى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ١٢٥ .

إلى مياهه الدافئة . كما لم تعد المواجهة بينه وبين الولايات المتحدة الأمريكية تدور من وراء الستار الحديدى ومتاريس الكتلة الشرقية ، وإنما صارت صراعًا محتدمًا وشديد السخونة ، تلك السخونة التى أذابت ثلوج الحرب الباردة بوقائعها المتتالية التى تداخلت ديناميا تها وتنوَّعت أهدافها وأساليبها ، فشملت العالم الثالث مع تركيز خاص على الشرق الأوسط والوطن العربى ، الذى أصبح المنطقة الحرجة فى المواجهة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية بين الكتلتين الغربية والشرقية .

أما بالنسبة لأطراف التواطؤ الثلاثى . . فقد كانت بريطانيا هى التى نزلت بها أفدح الخسائر إذ [1] :

١ - أثار التواطؤ جدلاً سياسيًا صاخبًا بين الأحزاب السياسية وطوائف الشعوب البريطانية ، انقسم بسببه الرأى العالمى إلى أقسام متناوئة أفسدت التجانس القومى ، وأشعلت نيران العداوة والبغضاء بين الجماهير ، ثم أسقطت حكومة انتونى إيدن فى شهر يناير ١٩٥٦ .

٢ - فقدت بريطانيا احترام الرأى العام العالمى ، وأدانت الأمم المتحدة عدوانها على مصر ، وأجبرتها على ايقافه ، وسحب قواتها المسلحة من مسرحه .

٣ - خسرت بريطانيا قاعدتها العسكرية الضخمة بقناة السويس ، وكل ما كانت تحتوى عليه من أسلحة وعتاد وذخائر .

٤ - تدهور مركز بريطانيا السياسى والأدبى ، كما استحكمت أزمتها الاقتصادية بتدهور قيمة الجنيه الإسترلينى ، بالقدر الذى دفع الحكومة إلى الإلحاح على الولايات المتحدة لإقراضها مبلغًا ضخمًا لتنقذ به اقتصادها من الإفلاس .

٥ - زادت الأعباء المالية والإدارية على الجهاز الحكومى بالقدر ، الذى دفعه إلى تقليص وجوده فى منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا ، فيما عرف بإسم « سياسة شرق السويس » .

وبالنسبة لفرنسا فقدت [2] :

---

(١) Suez 1956, Selwyn, Lloyed, Jonathan Cape, London, 1978, pp. 231–233.

(٢) Ibid pp. 231–233.

١ - فقدت ممتلكاتها ونفوذها فى مصر والعالم العربى بما اضطرها إلى الجلاء عن الجزائر وتونس ومراكش ، كما فقدت مستعمراتها فى أفريقيا بجلائها عن غرب أفريقيا الفرنسية ، وعن أفريقيا الاستوائية .

٢ - وسقطت الإمبراطورية الفرنسية الرابعة نتيجة الأحداث الدامية التى وقعت فى الجزائر ، وقيام عصبة من الجنرالات الفرنسيين بشق عصا الطاعة على الحكومة الشرعية ؛ مما ترتَّب عليه عودة الجنرال ديجول لتولى السلطة فى الجمهورية الخامسة ، التى انتهجت سياسة منح المستعمرات الفرنسية استقلالها .

٣ - واضطرت فرنسا إلى البحث عن وسيلة جديدة للاحتفاظ باستقلال قرارها السياسى كدرس مستفاد من العدوان الذى نال من حريتها فى إدارة الأزمات وفق المصالح الوطنية الفرنسية . وهكذا ولدت قوة الضرب الفرنسية المستقلة ، التى دخلت بها فرنسا النادى النووى ، وهو نفس الدرس الذى استوعبته الصين بعدها ، فسعت بدورها إلى دخول هذا النادى ؛ لكى تصبح قوة عظمى مكتملة الأركان بإمكاناتها الذاتية .

أما بالنسبة لإسرائيل . . فقد أحدثت حرب الثلاثى على مصر تحولات مهمة فى سياستها الخارجية ؛ إذ سعت بدورها إلى زيادة ارتباطها بالولايات المتحدة ، وإلى ربط مصالحها الذاتية بتلك الدولة العظمى ، وقد كان ذلك بمثابة بدء ممارسة إسرائيل لدور الشرطى المحلى بالمنطقة . وهو نفس النموذج الذى تكرر فى بعض دول آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية بدعم من الولايات المتحدة ، وإن بقيت لإسرائيل المكانة المتميزة لكونها الشرطى النووى الأوحد بين أقرانها ، وذلك لأول مرة فى تاريخ هذا النوع من الشرطة .

كما خرجت إسرائيل بعدة مكاسب سياسية وعسكرية ، على رأسها الآتى :[١]

١ - هزيمة جيش مصر وتدمير جزء كبير من سلاحة الشرقى ، وما ترتب على ذلك من اكتساب قواتها المسلحة مكانة عسكرية عالمية ، رفعت من معنوياتها ومعنويات الشعب ، ووثقَّت ارتباطات الجاليات اليهودية بدولة إسرائيل ، وزادت من تدفّق التبرعات والهبات المادية والعينية عليها .

(١) قصة السويس ، محمد حسنين هيكل ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٢ - نفذت إسرائيل إلى الترسانة الحربية الفرنسية ؛ حيث حصلت منها - وبشروط ميسَّرة - على طُرُزٍ من الطائرات النفاثة الأسرع من الصوت ، وأنواع متطورة من الدبابات والعربات المجنزرة ، علاوة على حصولها على مفاعل نووى فرنسى ، أهَّلها للدخول عضوًا فى النادى النووى الدولى .

٣ - حقَّقت إسرائيل حريَّة الملاحة فى خليج العقبة لسفنها الحربية والتجارية ، كما ربطت ميناء إيلات بالطرق البحرية التجارية العالمية [١] .

وفيما يتعلّق بآثار ونتائج حرب العدوان الثلاثى على المجال الدولى . . فقد كانت تلك الحرب بمثابة فصل الختام للحروب الاستعمارية ، ونهاية لدبلوماسية مدفع السفينة ، كما أنها أكدت استحالة اشتعال الحروب النووية ، انتهاج الدول لإستراتيجية الدمار الشامل المتبادل ؛ إذ كان العدوان الثلاثى هو لحظة اليقظة لعودة العالم إلى ممارسة إستراتيجية الرد المرن ، على نحو ما أكَّدته أحداث أزمة الصواريخ الكوبية ، التى حدثت بعد خمس سنوات من عدوان خريف ١٩٥٦ .

ولم تكن حرب العدوان الثلاثى علامة بارزة فحسب فى سجل حركات التحرر الأفريقى من ربقة الاستعمار ، بل كانت أيضًا المعول الذى حطَّم بقايا هياكل الإمبراطوريات الاستعمارية فى كثير من القارات .

وقد اقنعت الحرب غالبية الدول بأن التدخُّل المباشر والسافر ضد الآخرين ، ينطوى على مخاطر جسيمة ، بينما يستطيع العمل غير المباشر أن يحقق الأهداف المنشودة بتكلفة أقل وزمن أسرع ، الأمر الذى تسبَّب فى استفحال دور سياسات الانقلاب من الداخل ، وشن الحروب الاقتصادية والنفسية والتخريبية ، على نحو ما حدث بموزمبيق ونيكاراجوا ، وبكثير من الدول التى اكتوت بنيران تلك المؤامرات التى مزَّقت نسيجها الوطنى [٢] .

يبقى الطرف الذى وقع عليه العدوان - وهو مصر - التى استطاعت أن تحقّق نصرًا

---

(١) Diary of the Sinai Campaign, Moshe Dayan, Da Copa Press, New York, 1966, p. 204.

(٢) ملفات السويس ، محمد حسنين هيكل ، مركز الأهرام للدراسات والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص ٦٠٦ - ٦٠٧ .

سياسيًا ضخمًا بفضل ما أبدته زعامتها السياسية من براعة من إدارة الأزمة ، حجب الهزيمة العسكرية التى ترتَّبت على نجاح الضربة الجوية الأنجلوفرنسية ، من تحطيم الطائرات والمطارات المصرية ، خلال ليلة ٣١ أكتوبر / ١ نوفمبر ١٩٥٦ ، والاستيلاء على كل شبه جزيرة سيناء فيما لم يتجاوز الأسبوع ، ثم نزول القوة الأنجلوفرنسية إلى شاطئ بورسعيد دون مقاومة تذكر .

وقد ساعد الزعامة السياسية المصرية على تحقيق ذلك النصر السياسى العظيم ، وقفة شعب مصر صفًا واحدًا وراء زعامته ، وتضامن شعوب العرب معه ، وتعاطف الرأى العام العالمى ، ومؤازرة الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الأمريكية ، ودعم الأمم المتحدة لوجهة نظر مصر .

وساعد ذلك الحكومة المصرية على تحقيق مزيد من المكاسب ، التى كان أهمها الآتى [١] :

١ - إنهاء مشكلة تأميم قناة السويس بما حفظ لمصر كل حقوقها المشروعة فى ذلك المرفق الحيوى والشريان البحرى المهم ، وفرض كامل هيمنة مصر عليه .

٢ - إلغاء المعاهدة البريطانية المصرية ، وتحطيم آخر الأغلال التى كانت تقيِّد حرية مصر ، وتربطها بالاستعمار الغربى ، وتفقدها جزءًا من ملكية ترابها الوطنى ؛ ليقيم عليه هذا الاستعمار قواعده العسكرية .

٣ - استيلاء مصر على القاعدة العسكرية البريطانية على ضفتى قناة السويس ، بكل ما تحويه من أسلحة ومعدات وذخائر ضخمة .

٤ - تمصير الاقتصاد المصرى ، وإنهاء عهد الاحتكارات الأجنبية فى مصر .

٥ - تحرير الإرادة المصرية ، واستكمال مقومات الاستقلال الوطنى التام .

٦ - إعلاء شأن مصر إقليميًا ودوليًا ، وتبؤها مركز الصدارة عن جدارة لريادة الوطن العربى على وجه الخصوص ، ودول العالم الثالث المتطلِّعة إلى الحرية والاستقلال على وجه العموم .

---

(١) حرب العدوان الثلاثى على مصر ، الجزء الرابع ، هيئة البحوث العسكرية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٨ .

وأخيرًا . . فقد كان هذا النصر السياسى الذى حقّقته مصر الباعث لجيل الخمسينات فى العالم العربى إلى حمل مسئولية الانتقال العظيم من عهد الاستعمار الإمبريالى والخضوع للسيطرة الأجنبية إلى عصر الاستقلال والتحرر الوطنى ، غير المقيّد بالمواثيق والمعاهدات التى تحد من حركته .

وكان جيل الخمسينات هذا هو الذى حمل مشعل النضال ؛ لتندفع خلفه أمة بأسرها فى مواجهة عارمة ورافضة لمناورات العمالقة ، فى عصر العمالقة ، ولتفرض تغييرات جذرية فى العلاقات الدولية ؛ لتبدأ بها صفحة جديدة من النظام الدولى ، فى عالم ما بعد العدوان الثلاثى على مصر .

ن . أ . بولجانين

obeikandl.com

مـرفقـــات ومـلاحـــق

obeikandl.com

obeikandl.com

قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٨٥ لسنة ١٩٥٦

باسم الأمة :

رئيس الجمهورية :

بعد الاطلاع على الفرمانين الصادرين فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤ ، و ٥ يناير سنة ١٨٥٦ ، بشأن الامتياز الخاص بإدارة مرفق المرور بقناة السويس ، وبتأسيس شركة مساهمة مصرية للقيام عليه :

وعلى القانون رقم ١٢٩ لسنة ١٩٤٧ بشأن التزام المرافق العامة :

وعلى القانون رقم ٣١٧ لسنة ١٩٥٢ فى شأن عقد العمل الفردى :

وعلى القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٥٤ بشأن شركات المساهمة ، وشركات التوصية بالأسهم ، والشركات ذات المسئولية المحدودة ، وعلى ما ارتاه مجلس الدولة :

أصدر القانون الآتى

مادة ١ - تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية (شركة مساهمة مصرية ، وتنتقل إلى الدولة جميع مالها من أموال وحقوق ، وما عليها من التزامات ، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليًا على إدارتها ، ويعوض المساهمون ، وحملة حصص التأسيس عما يملكون من أسهم وحصص بقيمتها مقدرة بحسب سعر الإقفال ، السابق على تاريخ العمل بهذا القانون فى بورصة الأوراق المالية بباريس ، ويتم دفع هذا التعويض بعد اتمام استلام الدولة لجميع أموال وممتلكات الشركة المؤسسة) .

مادة ٢ - يتولى إدارة مرفق المرور بقناة السويس هيئة مستقلة ، تكون لها الشخصية الاعتبارية ، وتلحق وزارة التجارة ، ويصدر بتشكيل هذه الهيئات ، وتحديد مكافآت أعضائها قرارًا من رئيس الجمهورية ، ويكون لها فى سبيل إدارة المرفق جميع السلطات اللازمة لهذا الغرض ، دون التقيد بالنظم والأوضاع الحكومية .

وصدر القرار التاريخى بتوحيد الجبهة
فى سعت ٢٢٠٠ يوم ٣١ أكتوبر ١٩٥٦

١ - ينقل المجهود الرئيسى للقوات المسلحة المصرية إلى غرب قناة السويس؛ للتمسك بالمنطقة بورسعيد - السويس - القاهرة؛ بحيث يتم ذلك قبل أول ضوء يوم ٢ نوفمبر .

٢ - تخلى القوات المسلحة المصرية من سيناء إخلاءًا كاملاً إلى غرب القناة ، وتتخذ الإجراءات اللازمة لسحب القوات المسلحة فى قطاع غزة ورفح والعريش وشرم الشيخ ، والقوات الاحتياطى المدرع ، والاحتياطى المشاه للقيادة الشرقية .

٣ - تنتقل رئاسة الفرقة الرابعة المدرعة والمجموعة الثانية المدرعة إلى غرب القناة ، وتعمل كاحتياطى استراتيجى هناك .

٤ - تقتصر أعمال الدفاع الجوى على أعمال المدفعية المضادة للطائرات ، والدفاع الجوى السلبى .

٥ - تنقل الطائرات إلى المطارات الجنوبية ؛ توطئة لإقلاعها إلى قواعد صديقة خارج الجمهورية .

٦ - تقتصر أعمال القوات البحرية على تنظيم الدفاع عن الساحل ، والقيام بالدوريات ، والاستطلاع البحرى فى المياه الإقليمية .

٧ - تنظم قوة النضال الشعبى الموضوعة تحت قيادة الجبهات والمناطق العسكرية ، وتنسق أعمالها مع عمليات القوات المسلحة ، وتركز الجهود المشتركة للدفاع عن المدن والقرى إلى آخر طلقة وآخر رجل .

لواء أركان الحرب

قائد عام القوات المسلحة

محمد عبد الحكيم على عامر

الإنذار البريطانى الفرنسى لمصر ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٦

استدعى " كيرك باترى " السيد / سامى أبو الفتوح سفير مصر ، في لندن ، وسلمه صورة الإنذار الموجه من الحكومتين البريطانية والفرنسية إلى الحكومة المصرية ، والذى يتضمن طلب :

إيقاف جميع الأعمال الشبيهة بالحربية فى البر والبحر .

سحب جميع القوات العسكرية المصرية إلى مسافة عشرة أميال عن قناة السويس .

أن تقبل مصر احتلال الأراضى المصرية ، بواسطة القوات البريطانية والفرنسية للمواقع الرئيسية فى بورسعيد والإسماعيلية والسويس .

يطلب الإنذار الإجابة عنه فى الساعة السادسة والنصف صباحاً ، بتوقيت القاهرة يوم ٣١ أكتوبر الحالى ؛ فإذا لم تتسلم حكومتا المملكة المتحدة وفرنسا هذه الإجابةفى الوقت المحدد . . فإنهما سيتدخلان بالقوة بالقدر ، الذى ترياناه ضرورياً لضمان إجابة مطالبهما .

رد الحكومة المصرية على الإنذار البريطانى الفرنسى ٣٠ / ١٠ / ١٩٥٦

استدعى الرئيس جمال عبد الناصر فى الساعة العاشرة من هذا المساء ، سفير المملكة المتحدة فى القاهرة ، سير همفرى تريفيليان ، وأبلغه ردَّ الحكومة المصرية على الإنذار البريطانى الفرنسى " إن الإنذار الذى وجهته بريطانيا باسمها واسم فرنسا إلى الحكومة المصرية اليوم ، لا يمكن قبوله بحال بل تعتبره اعتداءً على حقوق مصر وكرامتها وامتهاناً صارخاً لميثاق الأمم المتحدة . . ففى الوقت الذى تدافع فيه عن نفسها داخل أراضيها ضد العدوان الإسرائيلى ، تتحفز بريطانيا وفرنسا للعدوان على المعتدى عليه . "

وأنذره الرئيس بأن " مصر لا يسعها إزاء أى عدوان عليها إلا أن تدافع عن حقوقها وكرامتها . "

كما استدعى الرئيس " جمال عبد الناصر " القائم بأعمال السفارة الفرنسية بالقاهرة ، چى دورجيه ، وأبلغه رفض مصر للإنذار البريطانى الفرنسى .

مصر تبلغ مجلس الأمن عن الإنذار البريطانى الفرنسى .ورفضها له ١٩٥٦/١٠/٣٠

كلفت الحكومة المصرية رئيس وفدها الدائم بالأمم المتحدة ، بتقديم الخطاب التالى إلى رئيس مجلس الأمن :

فى الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر (جرينتش) ، تسلم السفير المصرى فى لندن مذكرة من الحكومة البريطانية ، تحتوى على الإنذار التالى الموجه إلى الحكومة المصرية :

إيقاف جميع الأعمال الشبيهة بالحربية فى البر والبحر .

سحب جميع القوات العسكرية المصرية إلى مسافة عشرة أميال عن قناة السويس .

obeikandl.com

بروتوكول سيفر
٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٦

* تقوم القوات الإسرائيلية بخلق حالة صراع مسلح على مشارف قناة السويس ؛ لتستغل بريطانيا وفرنسا كذريعة للتدخل العسكرى ضد مصر .

* توفر القوات الفرنسية الحماية الجوية لإسرائيل ، كما توفر القوات البحرية الفرنسية الحماية البحرية للمياه الإقليمية الإسرائيلية .

* تصدر بريطانيا وفرنسا إنذارًا مشتركًا لكل من مصر وإسرائيل ؛ لوقف أعمال القتال والابتعاد عن القناة ، مع قبول مصر احتلال منطقة القناة احتلالاً مؤقتا بواسطة القوات الأنجلوفرنسية ؛ لحماية الملاحة البحرية فيها .

* تقوم القوات الجوية البريطانية بتدمير المطارات والطائرات والأهداف العسكرية المصرية ، وتحقق السيطرة الجوية فى سماء مصر .

* تدافع فرنسا عن موقف إسرائيل فى الأمم المتحدة ، وفى نفس الوقت تبذل بريطانيا جهودها - بصفة سرية - بالاتصالات الخاصة لمساندة إسرائيل ، دون أن تكشف علانية عن ذلك ؛ حتى لايضار مركزها فى الوطن العربى .

* وبالمقابل تتعهد الحكومة الفرنسية بإمداد حكومة إسرائيل بمفاعل ذرى له القدرة على إنتاج القنابل الذرية .

توقيعـــــات

عن المملكة المتحدة	عن الجمهورية الفرنسية	عن دولة إسرائيل
باتريك دين	كريستيان بينو	دافيد بن جوريون

الإنذار السوفييتى

السيد / دافيد بن جوريون

إن الحكومة الإسرائيلية المجرمة التى تفتقر إلى الشعور بالمسئولية ، تتلاعب الآن بأقدار العالم وبمستقبل شعبها بالذات .

السير / انتونى ايدن

المسيو / جي موليه

ترى الحكومة السوفيتية أنها مضطرة إلى لفت نظركم إلى الحرب العدوانية ، التى تشنها بريطانيا وفرنسا ضد مصر ، والتى لها أوخم العواقب على قضية السلام .

كيف كانت بريطانيا تجد نفسها إذا ما هاجمتها دولة أكثر قوة ، تملك كل أنواع أسلحة التدمير الحديثة ؟

إن هناك دولة الآن لايلزمها إرسال أسطول أو قوة جوية إلى سواحل بريطانيا ، ولكن يمكنها استخدام وسائل أخرى مثل الصواريخ .

إننا مصممون على سحق المعتدين ، وإعادة السلام إلى نصابه فى الشرق الأوسط ، عن طريق استخدام القوة . إننا نأمل فى هذه اللحظة الحاسمة أن تأخذوا حذركم ، وتفكروا فى العواقب المترتبة على ذلك .

مارشال بولجانين

رسالة من الماريشال بولجانين رئيس مجلس الإتحاد السوفيتى ، إلى بن جوريون ، رئيس وزراء إسرائيل ١٩٥٦/١١/٥

السيد رئيس مجلس الوزراء

لقد سبق للحكومة السوفيتية أن أعلنت تصميمها على إدانة العدوان المسلح ، الذى قامت به إسرائيل ، وكذا المملكة المتحدة وفرنسا ضد مصر ، والذى يعتبر خرقًا صريحًا واضحًا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئها .

ولقد أدانت الأغلبية الساحقة من دول العالم هذا العمل العدوانى ، ضد الدولة المصرية فى الاجتماع الاستثنائى ، الذى عقدته الجمعية العامة للأمم المتحدة . كما طالبت حكومات إسرائيل والمملكة المتحدة وفرنسا بإنهاء العمليات الحربية فورًا ، وسحب القوات المعتدية من الأراضى المصرية .

لقد وصم سكان العالم - بإزدراء - تلك الأعمال الإجرامية ، التى قام بها المعتدون ، الذين فرضوا أنفسهم فرضًا على أراضى الدولة المصرية وسيادتها واستقلالها .

ولقد تجاهلت هذا حكومة إسرائيل ، التى جعلت من نفسها آلة فى أيدى القوى الاستعمارية ، ولازالت مندفعة فى مغامرتها الجنونية خارج حدودها ؛ متحدية شعوب الشرق التى تقاتل الاستعمار فى سبيل الحرية والاستقلال ، ومتحدية أيضًا شعوب العالم المحبة للسلام .

وإن تصرفات حكومة إسرائيل هذه لتكشف حقيقة تلك التوكيدات الكاذبة ، التى سبق أن تصايحت بها عن حبها للسلام ، ورغبتها الصادقة فى التعايش السلمى مع الدول العربية المجاورة ؛ بل إن حكومة إسرائيل - فى إعلانها لتلك التوكيدات - إنما كانت تعمل على تخدير تلك الشعوب ، والتحضير لهجومها الغادر على جيرانها .

وإن حكومة إسرائيل بتلبيتها لمشيئة الغير ، وائتمارها بأوامر أجنبية ، تعبث عبثًا إجراميًا طائشًا بمصير السلام العالمى ، ومصائر شعبها ، كما أنها تبذر بذور فتنة بينها وبين شعوب الشرق، بذوراً ستلقى ظلاً على مستقبل إسرائيل، وتهدد كيانها كدولة فى الصميم .

وإن حكومة الاتحاد السوفيتى التى يهمها جديًا المحافظة على السلام ، وتأمين الاستقرار فى الشرقين الأدنى والأوسط . . فى سبيل اتخاذ خطوات حاسمة ؛ لوضع حد للحرب ولردع المعتدين .

وإننا لنهيب بحكومة إسرائيل أن تعدل عن سياستها قبل نفاذ الوقت ، وأن توقف عملياتها الحربية ضد مصر .

وإننا لندعوكم ، وندعو مجلسكم النيابى ، وندعو عمال دولة إسرائيل ، وشعب إسرائيل إلى نهى الاعتداء ووضع حد لإراقة الدماء ، وإلى سحب قواتكم خارج الأراضى المصرية .

وإن الحكومة السوفيتية إذا أخذت بعين الاعتبار الموقف الذى تكشف . . قررت أن تطلب من سفيرها فى تل أبيب مغادرة إسرائيل ، والسفر إلى موسكو فوراً . وإننا لنأمل أن تتفهم حكومة إسرائيل جيداً هذا الإنذار ، وأن تستقيم إليه .

obeikandl.com

رسالة من ن . أ . بولجا نين . رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى . إلى سير انتونى إيدن . رئيس وزراء المملكة المتحدة : ١٥ / ١١ / ١٩٥٦

إلى صاحب السعادة سير انتونى إيدن

رئيس وزراء المملكة المتحدة - لندن

السيد المحترم رئيس الوزراء

تجد حكومة الاتحاد السوفيتى أنه من الضرورى لفت نظركم إلي حقيقة أن الحرب العدوانية ضد الدولة المصرية ، وهى الحرب التى تشنها المملكة المتحدة وفرنسا ، والتى بدأتها إسرائيل ، حرب محملة بالنتائج الخطيرة التى تهدد السلام العالمى .

وقد اتخذت الجمعية العمومية - فى دورتها الاستثنائية قراراً بإيقاف العمليات الحربية فوراً ، وسحب القوات الأجنبية من أرض مصر . ورغم هذا . . فإن المملكة المتحدة وفرنسا وإسرائيل تتوسع فى عملياتها الحربية ، مستمرة فى دك المدن والقرى المصرية دكاً وحشياً بالقنابل ، وقد أنزلت قواتها على الأرض المصرية بتدمير الأماكن الآهلة بالسكان ، وقتل المدنيين .

وقدمت حكومة المملكة المتحدة - بالاشتراك مع حكومتى فرنسا وإسرائيل - على هذا العمل العدوانى دون استفزاز من مصر .

وإن الدوافع التى تبرر بها حكومة المملكة المتحدة هجومها على مصر ، هى دوافع كلها لا نصيب لها من الصحة ، وقد ذكرت الحكومة البريطانية فى بادئ الأمر أنها تدخلت فى الصراع بين إسرائيل ومصر ؛ لكى تحول دون جعل منطقة قناة السويس منطقة للعمليات الحربية ، وبعد تدخل البريطانيين والفرنسيين ، أصبحت فعلاً منطقة قناة السويس منطقة للعمليات الحربية ، وتعطلت الملاحة فى قناة السويس ؛ مما يضر بمصالح الأمم التى تستعمل قناة السويس .

وإن المحاولات التى تتذرع بها المملكة المتحدة وفرنسا لتبرر عدوانهما ، بالإشارة إلى مصالحها فى حرية الملاحة فى قناة السويس ، هى أيضاً محاولات لا نصيب لها من الصحة . ونحن نفهم مصلحتكم الخاصة فى القناة . وعلى أية حال . . فإن هذا لا يسوغ لكم القيام بعمليات حربية ضد الشعب المصرى ، وفى الوقت نفسه لا تستطيع حكومتا

المملكة المتحدة وفرنسا أن تقوما بدور القضاة فى مسألة ..... تأمين حرية الملاحة فى قناة السويس ، طالما أن هناك دولاً أخرى كثيرة لها مصالحها فى القناة ، وتستنكر الأعمال العدوانية التى تقوم بها المملكة المتحدة وفرنسا . وتطلب هذه الدول حفظ الأمن والسكينة فى الشرقين الأدني والأوسط ، ويعلم الجميع كل العلم أن مصر كانت تؤمن حرية الملاحة فى قناة السويس ، وتحافظ عليها محافظة تامة ، وأن قناة السويس لم تكن سوى عذر للعدوان الأنجلو - فرنسى ، الذى له أغراض حربية بعيدة المدى ، ولا يخفى أن الحرب العدوانية المسلحة - فى حقيقتها - هى حرب موجهة ضد الأمة العربية ، وهدفها إزالة الاستقلال الوطنى للدول فى الشرقين الأدنى والأوسط ، وإعادة بناء نظام العبودية الاستعمارية ، الذى تأباه الشعوب العربية .

وليس ثمة مبرر للحقيقة ، ألا وهى أن القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة وفرنسا - وهما دولتان من الدول الكبرى ، وعضوان دائمان فى مجلس الأمن - هذه القوات المسلحة التابعة لهاتين الدولتين قد هاجمت دولة لم تنل استقلالها الوطنى ، إلا منذ عهد قريب ، وليست لديها الوسائل الكافية للدفاع عن النفس .

وماذا سيكون موقف المملكة المتحدة ، إذا هاجمتها دول أقوى منها ، ولديها جميع أنواع الأسلحة المدمرة الحديثة ؟ وتستطيع أمثال هذه الدول فى الوقت الحاضر أن تكبح جماح نفسها ، وتمتنع عن إرسال قوات بحرية أو جوية إلى شاطئ بريطانيا .....

بل تستطيع أن تستعمل وسائل أخرى ... مثل الأسلحة الصاروخية ، وإنه إذا استخدمت الأسلحة الصاروخية ضد المملكة المتحدة أو فرنسا ، فإنكم بطبيعة الحال قد تصفون هذه الأعمال أعمالاً وحشية ، ولكن فى أية طريقة من الطرق يختلف هذا عن الهجوم غير الإنسانى الذى شنته القوات المسلحة التابعة للمملكة المتحدة وفرنسا على مصر ، التى ليست لديها إمكانات للدفاع تقريباً .

ونظراً لأننا مهتمون اهتماماً بالغاً بالتطورات فى الشرقين الأدنى والأقصى ، تحدونا المصلحة فى حفظ السلام العالمى .. فإننا نعتقد أن حكومة المملكة المتحدة ستصغى إلي صوت العقل ، وتوقف الحرب فى مصر .

إننا نطالبكم ونطالب البرلمان وحزب العمال ، واتحادات العمال وشعب المملكة المتحدة كله ، ضعوا حداً للعدوان المسلح وإراقة الدماء .. فإن الحرب ضد مصر تستطيع أن تندلع نيرانها وتنتشر فى دول أخرى ، وتتطور إلى حرب عالمية ثالثة .

لقد تقدمت الحكومة السوفيتية - من قبل - إلى الأمم المتحدة ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية باقتراح للعمل بالاشتراك مع الدول الأخرى الأعضاء فى الأمم المتحدة ، باستخدام القوات البحرية وجميع القوات الأخرى ؛ لكى نضع حداً للحرب فى مصر ، ونبتعد عن العدوان .

إننا مصممون كل التصميم على سحق المعتدين ، باستخدام القوة ؛ لكى نعيد السلام فى الشرق الأوسط .

ونأمل أن تظهروا الروية والتبصر الصحيح ، وأن تصلوا إلى نتائج ملائمة .

مع احترام المخلص ،،،،،،

ن . أ . بولجانين

obeikandl.com

للمرسل إليه فقط ٢٠ أكتوبر ١٩٥٦

إلى : رئيس شعبة العمليات ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦

الموضوع : توجيهات عمليات

الغرض :

(أ) خلق تهديد عسكرى على القناة باحتلال أغراض مجاورة لها

(ب) احتلال مضايق إيلات (١) .

(جـ) إحداث ارتباك فى تشكيل قتال القوات المصرية الموجودة فى سيناء .

الطريقة :

يـــوم ع (٢) : يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ ، ساعة بدء الهجوم (سعت ش) (٣) الساعة ١٧٠٠ .

١ - المرحلة الأولى (أ) ليلة ع (٢٩ / ١٠ - ٣٠ / ١٠) (٤) .

(أ) احتلال تقاطع الطرق عند صدر الحيطان، باستخدام قوات إبرار جوى .

(ب) احتلال نخل .

(جـ) احتلال الكونتلا ورأس النقب .

(د) تأمين مدخل القصيمة - نخل .

(هـ) تامين محور الكونتلا - نخل .

(و) تأمين محور رأس النقب - نخل .

(ز) تستعيد القيادات الأخرى (خلاف قيـاة المناطق الجنوبيـة) للدفاع أول ضوء يوم ٣٠ أكتوبر .

(ح) يستعد سلاح الطيران والسلاح البحرى استعداداً تامًا، ابتداءً من سعت ش؛ لتنفيذ ما يكلفـان به من مهام بالأسبـقيات التاليـة - الدفاع عن سماء البلاد - مساندة القوات البرية - مهاجمة المطارات المصرية .

٢ - المرحلة الثانية ب فى ليلة ع + ١ (٣٠ / ١٠ - ٣١ / ١٠) .

(أ) التقدم فى محور رأس النقب - شرم الشيخ .

(ب) الاستعداد لصد الهجوم المضاد من القطاع الأردنى .

(جـ) الاستيلاء على القصيمة .

(د) الاستعداد للدفاع عن الحدود الإسرائيلية المتاخمة لسوريا ولبنان .

٣ - المرحلة الثالثة (جـ) ليلة ع + ٢ (٣١ / ١٠ - ١ / ١١) والأيام التالية .

(١) احتلال مضايق إيلات .

(ب) احتلال رفح و « أبو عويقيله » والعريش .

(جـ) تأمين طريق الاقتراب صـدر الحيطان - الـطور وفتح محـور إلى شرم الشيخ .

(د) فتح محور « أبو زنيمة » إلى دهب .

(هـ) التقـدم صـــوب القناة والتـشبث بخط ، يبعد عنها بما لايقل عن ١٥ كيلو متر

موشيه دايان (لواء)

رئيس هيئة الأركان العامة

أمر عمليات حملة قادش المعدلة الإسرائيلية

القوات الإسرائيلية

الويه مشاه ومدرعة	٢١
دبابة	٢٥٠
مدفع وهاون	٩٩٠
قاذفة قنابل ومقاتلة	٣٣٦
مدمرة	٢
فرقاطة	٥
لنش طوربيد	٢٢
سفن أخرى	٢٦

المهام :

* بعد تمهيد جوى مركز ابتدائى لمدة ستة أيام ، وتمهيد مباشر بالطيران وبمدفعية الأسطول . من س - ٣ - ساعة . . تقوم قوات الغزو المشتركة أول ضوء يوم ى ٩ باقتحام منطقة بورسعيد، والاستيلاء على رأس الشاطئ بها بمواجهة ١٠ كيلو مترات، وعمق ٤٠ كيلو سترًا كمهمة مباشرة لها، على أن تتم يوم ى ١١ . وتطور الهجوم وتستولى على منطقة الإسماعيلية يوم ى ١٢ كمهمة أساسية لها؛ طبقًا للخطة أ،او تكون مستعدة لاستغلال النجاح لحسم الحرب بالاندفاع صوب السويس والقاهرة للاستيلاء عليها، وتحقيق المهمة الأساسية طبقا للخطة ب .

التشكيل التعبوى لعملية الغزو البحرى ومهام القوات :

(أ) نسق أول قوات الغزو البحرى :

١ - قوة الاقتحام الجوى

القائد : بريجادير باتلر قائد مجموعة اللواء ١٦ مظلات .

القوات : مجموعة اللواء ١٦ المظلات، عدا كتيبتين وآلات مظلات من الفرقة ١٠ المظلات .

المهام : اقتحام منطقة بورسعيد جوًا أول ضوء يوم ى ٩، وتأمين مخارجها، والاستيلاء على الأهداف الحيوية بها .

٢ - قوة الاقتحام البرمائى

القائد : البريجادير أدميرال هولاند مارتن .

القوات : مجموعة اللواء ٣ الفدائيين البحريين .

رئاسة الفرقة ١٠ المظلات . كتيبة مظلات من الفرقة ١٠ المظلات . أورطة دبابات خفيفة . ثلاثة كتائب فدائيين بحريين .

المهام : الاستيلاء على رأس الشاطئ وتأمينه كمهمة مباشرة يوم ى ١١ بمواجهة ١٠ ك م وعمق ٤٠ ك م وتطوير الهجوم والاستيلاء على منطقة الإسماعيلية كمهمة أساسية يوم ى ١٢ طبقًا للخطة أ .

(أ) نسق ثانى قوات الغزو البحرى :

القوات اللاحقة :

القائد : الجنرال هيوستوكويل .

القوات : الفرقة ٣ المشاه .

مجموعة اللواء ٥١ المشاه المستقل . مجموعة اللواء . ٥ المشاه المستقل . ٢ كتيبة من مجموعة اللواء ١٦ المظلات الالاى ٦ المدرع . الآى سيارات مدرعة . كتيبة مظلات من الفرقة الأجنبية الفرنسية الآلاى ٧ الخفيفة .

المهام : استغلال نجاح قوة الاقتحام البرمائى، وتطوير الهجوم نحو القاهرة والسويس معًا للاستيلاء عليهما وحسم الحرب .

(جـ) الاحتياطى العام

القوات : الكتيبة الأولى رويال وست كنت .

٢ الآى مظلات فرنسية .

تشارلس كيتلى

جنرال قائد عام قوات الغزو

أمر عمليات الغزو البحرى

الانجلو فرنسى

القوات الانجلوفرنسية

ألوية مشاه ومدرعة	١٧
دبابة	٥٠٠
مدفع وهاون	١٥٢٠
قاذفة قنابل ومقاتلة	٩٨٨
بارجة	١
حاملة طائرات	٢
طراد	٨
مدمرة	١٨
فرقاطة	١٩
غواصة	٩
سفن مساعدة	١٠٨

obeikandl.com

ببليوجرافيا

اهم الوثائق والمراجع

obeikandl.com

obeikandl.com

أولاً : الوثائق

أ - الوثائق غير المنشورة :

(١) وثائق الخارجية المصرية ، أزمة السويس (مجموعة الوثائق - يوليو ١٩٥٦ - ديسمبر ١٩٥٧) ، وتشتمل هذه المجموعة على الآتى :

* جميع البرقيات المرسلة من الدكتور محمود فوزى ، وزير خارجية مصر ، إلى الرئيس جمال عبد الناصر . . وكذا المرسلة من الرئيس إلى وزير الخارجية .
* جميع البرقيات المرسلة من السفير عمر لطفى ، المندوب المصرى الدائم لدى الأمم المتحدة ، إلى الرئيس جمال عبد الناصر والدكتور محمود فوزى . . وكذا المرسلة من الرئيس ووزير الخارجية إلى السفير عمر لطفى .
* جميع البرقيات والرسائل المرسلة من السكرتير العام للأمم المتحدة ، داج همرشولد، إلى الرئيس جمال عبد الناصر والدكتور محمود فوزى .
* جميع مقابلات الدكتور محمود فوزى مع الوزراء والسفراء ، خلال فترة الأزمة .
* جميع البيانات التى أصدرتها الحكومة المصرية أثناء الأزمة ، وهى مسجلة باللغة الإنجليزية والفرنسية وأحيانا أخرى باللغة العربية .
* جميع مقابلات ومباحثات السفير عمر لطفى ، مندوب مصر الدائم فى الأمم المتحدة .
* جميع مناقشات وقرارات الأمم المتحدة ، التى دارت خلال شهور : أكتوبر ونوفمبر وديسمبر سنة ١٩٥٦ .

(٢) وثائق دار المحفوظات المركزية العسكرية ، بوزارة الدفاع المصرية، وتشتمل على الآتى :

* مجموعة كبيرة من تقارير السفارات المصرية بالخارج ، المرسلة لديوان وزارة الخارجية ، وصورة منها مرسلة عن طريق الخارجية المصرية لمكتب القائد العام ، فى ذلك الوقت .
* مجموعة كبيرة من تقارير ونشرات المخابرات العامة عام ١٩٥٦ ، الخاصة بالاعتداء الإسرائيلى على مصر عام ١٩٥٦ ، تحت رقم ٢٥ / ١ .

* تقرير القيادة العامة للموقف العسكرى فى شرق البحر المتوسط عام ١٩٥٦ ، تحت رقم ٢٤٩ / ٢ .

* اتفاقية خاصة بقوات الأمم المتحدة عام ١٩٥٧ ، تحت رقم ٥٠ / ٢ .

* أوضاع قوات الطوارئ الدولية على الجبهة المصرية عام ١٩٥٧ ، تحت رقم ٥٢ / ٤ .

* السياسة الأمريكية والبريطانية فى الشرق الأوسط سنة ١٩٥٧ ، تحت رقم ٨٩٥ / ٧ .

(٣) وثائق لجنة تاريخ الثورة ، دار المحفوظات المركزية العسكرية بوزارة الدفاع المصرية ، وثائق كمال الدين رفعت ، وتشتمل على الآتى :

* نشاط وعمليات وموقف القوات البريطانية ملف رقم ١/٩٥ ، مسجل فى دار المحفوظات ، تحت رقم ١٤١/٢٢٥ .

* بلاغ رقم ٣٥ عن لجنة المقاومة الشعبية ، بعنوان : « جمال عبد الناصر يتكلم عن حرب ١٩٥٦ والهدف المقصود بالمؤامرة الثلاثية » ، ملف رقم ٢٦ ، مسجل تحت رقم ١٤٢ / ٢٢٥ .

* تقارير عن الحالة السياسية والاقتصادية والعسكرية والأوضاع الداخلية ، ملف رقم ٩٥ / ٢ ، مسجل تحت رقم ١٤٣ / ٢٢٥ .

* وثائق كمال رفعت موضوعات مختلفة عن العدوان الثلاثى ، ملفات أرقام : ٣/٩٥ ، ٤/٩٥ ، ٥/٩٥ ، ٦/٩٥ ، ٧/٩٥ ، ٨/٩٥ ، ٩/٩٥ .

(٤) وثائق جامعة الدول العربية ، الإدارة السياسية ، وتشتمل على الآتى :

* تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية فى دور انعقاده العادى السابع والعشرين .

* قرارات جامعة الدول العربية خلال الفترة من ١٥ إلى ٢٥ أكتوبر ١٩٥٦ .

* قرارات القمة العربية التى عقدت فى بيروت ، فى الفترة من ١٣ - ١٤ نوفمبر ١٩٥٦ .

* تقرير عن أعمال الوفد الدائم لجامعة الدول العربية فى نيويورك ، فى الفترة من أول أكتوبر ١٩٥٦ إلى ٣١ يناير ١٩٥٧ .

(٥) أوراق السفير أحمد حسين ، سفير مصر فى واشنطن ، خلال الفترة من ١٩٥٣ ، حتى ١٩٥٨ .

(٦) أوراق السفير محمد عبد الشافى اللبان ، مستشار السفارة المصرية بواشنطن ، خلال الفترة من ١٩٥٠ وحتى ١٩٥٦ .

ب - الوثائق المنشورة :

(أ) العربية :

* وثائق الخارجية البريطانية التى أعدها مركز الخليج للبحوث والدراسات الاستراتيجية فى لندن ، وعلَّق عليها السير أنتونى ناتنج .

* مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر ، خلال الفترة من يناير ١٩٥٤ ، حتى ٣١ ديسمبر ١٩٥٧ .

* وزارة الخارجية المصرية ، الكتاب الأبيض فى تأميم شركة قناة السويس ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٦ .

* مصلحة الاستعلامات ، بيانات الرئيس جمال عبد الناصر والوزراء فى مجلس الأمة سنة ١٩٥٧ ، المجلد الأول ، الثانى ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ١٩٥٧ .

obeikandi.com

(٢) الأجنبية :

- The Suez Canal Problem, Vol 1, Vol. 2, A Document Publication, The Department of State, New York.
- Private Papers of John Foster Dallas, Princeton University, Princeton, New Jersey.
- Dwight Eisenhower Library.
- United Nations – Official Record of the General Assembly Emergency and Ordinary Meeting. Security Council Official Record and Annexes, Also as a Summary, Year Book of The United Nations, 1956.
- Suez Canal Papers, London, Selected Documents.

ثانياً- المصادر العربية :

(١) أحمد حمروش : مصر والعسكريون .

(٢) ثروت عكاشة : مذكرات فى السياسة والثقافة .

(٣) عبد اللطيف البغدادى : مذكرات البغدادى .

(٤) محمد حافظ اسماعيل : أمن مصر القومى .

(٥) محمد حسنين هيكل : ملفات السويس .

(٦) محمود رياض : مذكرات محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط .

(٧) هيئة البحوث العسكرية: حرب العدوان الثلاثى على مصر فى خريف ١٩٥٦، ٧ كود .

(٨) الهيئة العامة للاستعلامات: مجموعة خطب الرئيس جمال الناصر عام ١٩٥٦-١٩٥٧ .

(٩) وليد أبو مرشد : الانسحاب الإسرائيلى من سيناء .

ثالثاً - المصادر الاجنبية :

(10) Andre Beaufr : The Suez Expedition.

(11) Anthony Eden : Full Circle.

(12) Anthony Nutting : The Story of Suez.

(13) Brian Urquhart : Hammarskjold.

(14) Charles Keiglthey : Operation In Egypt.

(15) Christian Pineau : Le Monde, 4 November 1966.

(16) Donald Neff : Warriors at Suez.

(17) Edgar O'Ballance : The Sinai Campagin.

(18) Erskin Childers : The Road to Suez.

(19) Evelyn Shuckburgh : Descent to Suez.

(20) Hugh Stockwell : Suez From the Inside.

(21) Hugh Thomas : The Suez Affair.

(22) Joan Comay : The Six Days of the Sinai Campagin.

(23) Kennett Love : The Twice Fought War.

(24) Paul Ely : Memoirs, The Suez.

(25) Paul Johnson : The Suez War.

(26) Pierre Lealliett : St. Michael and the Dragon.

(27) Sandy Cavenagh : Airborne to Suez.

(28) Selwyn Lloyed : Suez 1956.

obeikandl.com

(29) S.L.A. Marshall : Sinai Victory.

(30) Stephen Green : Taking Sides.

(31) Sunday Times : The Suez Report.

(31) Terence Robertson : The Inside Story of the Suez Conspiracy.

(32) Trevor N. Dupuy: Elusive Victory.

رابعاً - المصادر الإسرائيلية :

(٣٣) آرييل شارون : مذكرات الجنرال شارون .

(٣٤) حاييم هرتزوج : الحروب العربية الإسرائيلية ١٩٤٨-١٩٨٢ .

(٣٥) روفائيل ايتان : مذكرات الجنرال ايتان .

(٣٦) عساف سمحونى : أوراق شخصية وجدت فى حطام طائرته .

(٣٧) محاضرات الكنيست الإسرائيلى : جلسة يوم ٥ نوفمبر ١٩٥٦ .

(٣٨) موشى دايان : يوميات معركة سيناء .

(٣٩) موشى روز : مجلة القوات المسلحة الأمريكية ، المجلد ٤١ ، سبتمبر ١٩٧٥ .

(40) Abba Eban : Auto Biography.

(41) Avraham Adan : On The Banks of the Suez.

(42) Benyamin Kagan : The Secret Battle for Israel.

(43) David ben, Gurion : The Sinai Campagin.

(44) David Eshei : Israel's Armour in Action.

(45) Ezer Weizman : On Eagles, Wings.

(46) Hayim Gabi : I.D.F. in Three Campagins.

(47) Mordekhai Gur : A Story of a Parachute Company.

(48) Michel Bar – Zohar : The Parachuters, Book.

(49) Mordekhai Yacobovitz : From the Palmah to Suez.

(50) Moshe Hadar : Israel Air Force.

(51) Pinhas Yorman : Operation Kadesh.

(52) Shabtai Tevet : I.D.F. Campagin in Sinai.

(53) Uri Reingold : The Marsh To Sharmel – Sheikh.

obeikandl.com